الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

ميدان الفنون والآداب واللغات

عنوان المذكرة:

النمو اللغوي لدى الطفل

" من السنة الأولى إلى ست سنوات من عمره"

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

شعبة اللغويات

إعداد الطالبتين:

- مريم سعدالله
- جنات عومارة

إشراف الأستاذ:

- نوري خذري

السنة الجامعية: 2010-2011

شكـــــــر و عرفـــــان

<< اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم >>.

الحمد لله رب العالمين نحمده و نشكره و نستعين به و نشهد أن لا إله إلا هو الحي القيوم و أن محمدا – صلى الله عليه و سلم – عبده و رسوله أرسله ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور اليقين.

فالحمد لله على نعمة العلم الذي أنار لنا الطريق و وفقنا لهذا العمل المتواضع الذي لم يكن ليرى النور لولا إعانة الله تعالى و توفيقه، و مساعدة الكثير من الأشخاص الذين أكن لهم فائق التقدير و الاحترام.

نتقدم بالشكر الجزيل و عظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف " نوري خذري " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة ، و إرشاداته الوجيهة ، و نصائحه القيمة و ندعو الله أن يبقى للدروب منيرا إلى رمز الجد و العطاء.

كما نتوجه بجميل عرفاننا إلى كافة مربيات و عمال روضة " بولعراق نوارة " و على رأسهم المديرة " بوضريان صبيحة ".

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الساهرين على حمل مشعل النور ليضيؤا للأجيال طريق الهدى و التقدم عامة و أساتذة معهد الآداب و اللغة العربية خاصة.

و إلى من ساهم في كتابة هذه المذكرة و إنجازها عظيم الشكر و الامتنان، و على الجهود التي بذلوها من أجلنا.

و إلى كل من مد لنا يد العون و المساعدة من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل المتواضع.

و نسأل الله أن يبارك لنا في هذا العمل البسيط و يجعله خيرا للبحث العلمي و يوفقنا إلى ما يحبه و يرضاه

خطـــــــة البحـــــث:

مقـــــــدمـــــــــــة

الفصـــــل الأول: اللغة و نظريات الاكتســـــاب

*** أولا: اللغـــــــــــة**

- ماهية اللغـة

- وظائف اللغة

*** ثانيـــــا: نظريات اكتساب اللغة**

- النظرية السلوكية

- النظرية الفطرية

- النظرية المعرفية

الفصـــل الثـــــانـــــــي: مراحل اكتساب اللغة

- أولا: المرحلة ما قبل اللغوية

- مرحلة الصراخ

- مرحلة المناغاة

- مرحلة التقليد

- مرحلة الإيماءات

- ثانيـــــــا: المرحلـــــة اللغويـــة

- مرحلة الكلمـــــة

- مرحلة الجملـــــة

الفصـــــــــل الثـــالث: دراسة ميدانية حول نمو الطفل اللغوي

- دراسة ميدانية حول نمو الطفل اللغوي

خـــــــــــاتمـــــة

مقدمة

تعد اللغة بشقيها (المنطوق و المكتوب) من إحدى نعم الله تعالى التي أنعمها على عباده ، و ميزهم بها عن باقي المخلوقات فهي وسيلة للاتصال و التعبير بين البشر و ظاهرة اجتماعية تعكس ثقافة و حضارة كل شعب على حدى.

فحياة اللغة رهينة بوجود الإنسان ، فوجوده يعني وجودها و انقراضه يعني انقراضها ، كما قال ابن سينا اللغة تحيا في الإنسان منذ لحظة ميلاده ، إذن فلا عجب إذا قلنا أن اللغة لصيقة بالإنسان... إلخ

و في ضوء ما نتحدث به عن اللغة و الإنسان نجد سؤالا يطرح نفسه: ما اللغة ؟ ما علاقتها بالإنسان؟ كيف يتعلمها و يوظفها؟ و هذا هو موضوع بحثنا " النمو اللغوي لدى الطفل " و يقصد به وصول الطفل إلى مرحلة يكون فيها قد اكتسب عددا لا بأس به من المفردات و له القدرة على توظيفها.

و لعل الدافع الأول الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو حبنا الكبير لعالم الطفولة و اهتمامنا بمعرفة لغتهم و كيف تكتسب ، و ما زادنا حماسا للبحث فيه هو تشجيع أساتذتنا و إعجابهم به ، متبعين مراحل و تطور لغة الطفل و قدراته بدءا بصرخة الميلاد و وصولا إلى مرحلة تركيب الجمل.

و خطتنا المعتمدة تتكون من مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة، حيث أشرنا في المقدمة إلى الجوانب العامة للموضوع.

و تناولنا في الفصل الأول: " اللغة و نظريات الاكتساب "، و قد تطرقنا فيه إلى ماهية اللغة و وظائفها، ثم عرضنا نظريات الاكتساب.

بينما الفصل الثاني تناولنا فيه " مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل " التي تنقسم إلى قسمين: المرحلة ما قبل اللغوية و تنقسم بدورها إلى أربع مراحل و هي: الصراخ، و المناغاة و التقليد ، و الإيماءات. و تليها المرحلة اللغوية المنقسمة إلى مرحلة الكلمة و مرحلة الجملة.

ثم يأتي الفصل الثالث الذي عبارة عن " دراسة ميدانية " قمنا بها في روضة " بولعراق نوارة " ، حيث قمنا بطرح بعض الأسئلة الخاصة بالمربين و أخرى خاصة بالأطفال ، و كان هدفنا من هذه الدراسة هو الكشف عن دور الروضة و تأثيرها على الاكتساب اللغوي لدى الطفل.

و أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليهـــــا.

أمـــــا المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ، لأنه هو الذي يناسب البحث و طبيعته ، فمن جهة يصف عالم الطفولة ، و من جهة أخرى يحلل هذا العالم.

حتى يتسنى لهذا البحث أن يخرج إلى الوجود منذ أن كان فكرة، هو الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع التي تعين على ذلك، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر: مدخل إلى علم اللغة للدكتور " إبراهيم خليل ".

ثم اللغة و اضطرابات النطق و الكلام للدكتور " محمد فيصل خير الزراد "، و مراجع أخرى كانت سندا لهذا الموضوع.

و أثناء العمل و الإنجاز، اعترضت بحثنا مجموعة من الصعوبات من أهمها: قلة المراجع التي تخدم هذا الموضوع في مكتبتنا،وعدم توفر الدراسات اللغوية الخاصة به، إذ نجد أن الاعتماد الكبير تم على كتب علم النفس اللغوي.

و إن كانت من كلمة تضاف في هذه المقدمة هو شكرنا الخاص إلى أستاذنا المشرف " نوري خذري " على المجهودات و المساعدات و النصائح التي لم يبخل بها علينا ، و لا ننسى الأستاذة " زهور شتوح " التي ساعدتنا ببعض المراجع ، و كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد ، و نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما بجوانب هذا البحث المتواضع الذي بذلنا مجهودات في سبيل إخراجه إلى النور، و نسأل التوفيق من الله عز و جل.

و في الأخير نسأل الله أن يضع بحثنا هذا في ميزان حسناتنا حيث لا نبغي به إلا وجهه و رضاه، فإن وفقنا فمن عنده و إن أخطأنا فمنا و كل بني آدم خطاء، و الرحمان الرحيم هو التواب رب العرش العظيم.

الفصل الأول

اللغة ونظريات الاكتساب

أولا: اللغـــــــــة

- ماهية اللغة

- وظائف اللغة

ثانيـــــــا: نظريات اكتساب اللغة

- النظرية السلوكية

- النظرية الفطرية

- النظرية المعرفية

أولا: اللغـــــــة

1 – مـــــاهيـــــة اللغـــــة :

تعد اللغة ظاهرة بشرية اجتماعية، و قوة الأمة، و مصدر فتوها وعنفوانها،فهي مر آة حضارتها ومستودع ثقافتها.

ونظرا لأهميتها البالغة في حفظ التراث والحضارة و الثقافة و لوطنية، فقد اهتم بها العديد من المتخصصين – العرب و الغرب – في مختلف فروع العلم مثل: علم اللغة، و علم النفس و علم الاجتماع، و علم التربية، و بحثوا في جوانبها وقدموا لها تعريفات مختلفة.

فمن علماء العرب نجد " ابن جني" في كتابه " الخصائص " عرف اللغة بقوله:
« أما حد اللغة، فهي أصوات يعبر فيها كل قوم عن أغراضهم »[1].

بمعنى أن اللغة أداة تعبير و اتصال، و تختلف من مجتمع لآخر؛ أي لها وظيفة اجتماعية.

و يعرفها " ابن سنان الخفاجي " في كتابه " سر الفصاحة " بقوله: « اللغة هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام »[2].

---

[1]– ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، نسخة مصورة بالأوفست ، ط1 ، القاهرة 1951 ، ج1 ،ص33 .

[2]–)_ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعالي الصعيدي ، مطبعة علي صبيح ، مصر ، القاهرة 1953 ،ص314 .عن د . "إبراهيم خليل " ، مدخل إلى علم اللغة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط1 (1430هـ،2010م)،ص15.

كأن يجتمع فريق من العلماء و يضعوا أسماء للأشياء بحيث يعرف كل شيء باسمه[1].

فاللغة إذن مكتسبة و ليست فطرية ،و إنما يولد الإنسان وهو مزود بالقدرة على اكتسابها.

و ينظر إليها آخرون على أنها: « قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اصطلاحية منطوقة يتواصل بها الأفراد في مجتمع ما »[2].

فاللغة قدرة ذهنية مكتسبة و ليست فطرية، و هي مجموعة من الرموز التي تواضع عليها مجتمع ما بهدف تحقيق التواصل و الإبلاغ بين أفراده و يتعلمها عن طريق الآخرين و هذا بمساعدة قدراته الفطرية؛ أي الاستعداد الفطري.

أما في كتاب " المزهر لجلال الدين السيوطي "، فنجده يذكر تعريفات لعلماء حول اللغة، فهذا " ابن الحاجب" يذهب في تعريفه للغة بقوله: « هي كل لفظ وضع لمعنى »[3] و يؤكد هذا " الأسنوي " في شرحه" منهاج الأصول " بالقول: « هي الألفاظ الموضوعة للمعاني ».

هذان التعريفان المتشابهان يقران بأن الألفاظ وضعت من أجل المعنى، فلا لفظ دون معنى؛ أي أن هذان التعريفان فيهما إشارة تقر بأن لكل دال مدلول.

---

[1]– ينظر : د " إبراهيم خليل " ، مدخل إلى علم اللغة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،ط1 (1430هـ،2010م)، ص15 .

[2]– د / " السيد عبد الحميد سليمان "، سيكولوجية اللغة و الطفل ، دار الفكر العربي ،ط1 (1424هـ ،2003م)، ص30.

[3]– السيوطي ،جلال الدين: المزهر في علوم اللغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و آخرون ، دار الفكر ، بيروت ، د ت 8/1 عن د " إبراهيم خليل " ، نفسه ، ص16.

أما الفقيه " الشافعي " دقق فيما تقدم من تعريفات و أوضح قائلا: « اللغة هي الكلام و الكلام إنما هو حرف و صوت ، فإن تركه المتكلم سدى غفلا امتد و طال، و إن قطعه تقطع ، فقطعوه و جزءوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت »[1].

أي أن اللغة حروف و أصوات، يتحكم فيها المتكلم، و يحدد مخارجها المتمثلة في أعضاء النطق لدى الإنسان.

ما سبق ذكره يمثل بعض تعريفات علماء العرب للغة، و في المقابل توجد تعريفات غربية عديدة، نذكر البعض منها فيما يلي:

فهذا العالم الألماني"فر انز بوب " يعرف اللغة بقوله : « اللغة جسم عضوي حي و مادام حيا فهو ينمو و يكبر ، و يعرض له ما يعرض للكائن الحي ».[2]

فهو في هذا التعريف يشبه اللغة بالكائن الحي، فهي تنمو وتكبر و تتطور مثل الكائن الحي.

ويوضح عالم اللغة الأمريكي " وتني " في كتاب له عن " حياة اللغة و نموها ": بأن اللغة وسيلة اتصال و تبليغ بين الناس، و ألفاظها هي أدوات التبليغ ،تتميز هذه الأدوات بطابعها الفيزيائي (الصوت) والفسيولوجي (النطق) والنفسي (السلوك) و الأنثربولوجي (العادات و التقاليد و الأعراف)[3].

---

[1]– السيوطي ، جلال الدين :المزهر في علوم اللغة ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و آخرون ، دار الفكر ، بيروت ، د ت 36/1 عن د /"إبراهيم خليل "، مدخل إلى علم اللغة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ز الطباعة ، ط1 (1430هـ،2010م) ،ص16 .

[2]– توطئة لدراسة علم اللغة . ص_ ص45 ،59 عن د /"إبراهيم خليل"، المرجع السابق، ص18.

[3]– ينظر : د / " إبراهيم خليل " ، المرجع نفسه، ص19 .

أما العالم " هول " فقد ذهب في تعريفه للغة في كتابه" مقالة عن اللغة " إلى: « أنها نمط سلوكي جماعي، بواسطته يتم الاتصال و التفاعل بين البشر برموز شفوية سمعية اصطلاحية يستخدمونها بحكم العادة »[1].

و يتفق معه في هذا التعريف كل من " بلوك " و " تريجر " في كتابهما " الموجز في التحليل اللغوي" بقولهما عن اللغة: « هي منظومة من الرموز الصوتية الاصطلاحية التي يمكن بوساطتها لمجموعة من الناس في مجتمع معين التعاون»[2].

فاللغة إذن هي مجموعة من الرموز الشفوية المنطوقة المتواضع عليها في مجتمع معين و هي أداة تواصل بين الناس.

و من اللسانيين المحدثين نجد: " ستيفن بنكر " يعرف اللغة تعريفا جديدا مؤكدا أن الطفل مستعد بالفطرة لاكتساب اللغة، و هذه الأخيرة تنمو و تتطور بنموه (العقلي و الفزيولوجي والسيكولوجي)، فكل طفل – باستثناء حالات القصور العقلي و الذهني و الخلقي – قادر على اكتساب اللغة، أو عدد من اللغات.

فالطفل المولود من أبوين صينيين إذا نشأ في فرنسا – مثلا – يكتسب اللغة الفرنسية على أكمل وجه، وهذا ينطبق على الطفل المولود من أبوين فرنسيين إذا نشأ في الصين، إلا أن ذلك لا يتم بصورة جيدة إلا في مراحل عمرية محددة و مبكرة، فالأطفال الذين يتجاوزون هذه المراحل العمرية، إذا تم نقلهم إلى بيئة لغوية أخرى لن يستطيعوا اكتساب تلك اللغة بيسر على عكس الأطفال الذين اندمجوا فيها في سن مبكرة[3].

---

[1]– شحدة الفارغ و آخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة ، دار وائل للنشر ، عمان ،ط2 ،2003 م ، ص13 عن د / إبراهيم خليل "، نفسه ص20 .

[2]– شحدة الفارغ و آخرون : نفسه ، ص20.

[3]– ينظر: روبيرمارتان : مدخل لفهم اللسانيات ، ترجمة عبد القادر المهيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1 2007 ، ص67. عن د /– " إبراهيم خليل " ، مدخل إلى علم اللغة ، ص–ص.20 ، 21.

و تعرف اللغة في معجم " روبير" بأنها : « وظيفة التعبير عن الفكرة و التواصل بين الناس ، تقوم بها أعضاء النطق (التكلم) أو هي التدوين بواسطة عـــلامات ماديـــة (الكتابة)»[1].

بمعنى أن اللغة أداة تواصل بين الناس، منطوقة كانت أم مكتوبة.

فاللغة إذن – على ضوء ما سبق ذكره من تعار يف – ظاهرة بشرية اجتماعية تتمثل في مجموعة من الرموز الصوتية المنطوقة أو المكتوبة، التي يخضع استعمالها لشروط مستمدة من النظام اللغوي، الذي هو نظام ذو بعد تصريفي و آخر نحوي و ثالث دلالي و رابع تداولي أو سياقي فضلا عن البعد الصوتي، وهو الأصل الذي تتبع منه تلك الأبعاد. و تستخدم في التعبير عن حاجات الأفراد، و بذلك تحقق عنصر التواصل بينهم[2].

2- وظـــائـــف اللغـــة :

الوظـــائـــف العـــامـــة:

إن للغة وظائف مختلفة فردية و اجتماعية، و قد أشرنا للبعض منها ضمن التعاريف السابقة للغة، نذكر منها:

الوظيفة التعبيرية؛ أي أن اللغة أداة تعبير عن الأحاسيس و الأفكار و المشاعر و العواطف، و هي أداة اتصال و تفاهم بين الأفراد و الجماعات، و يعتقد بعض العلماء بأن هذه الوظيفة هي الأساسية بالنسبة للغة.

[1]– ترجمة أنطوان إ . الهاشم ": اضطرابات اللغة ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان ، ط2000 ، ص11.

[2]– ينظر : د ." إبراهيم خليل " ، نفسه ، ص24.

وتعتبر اللغة وسيلة فعالة في تسجيل الحوادث، و التجارب الماضية، فهي أداة لحفظ التاريخ و التراث و الفكر، و كذلك همزة وصل تربط الماضي بالحاضر و بالمستقبل[1].

ويرى البعض أنها أداة التفكير لدى الإنسان أمثال العالم " مارتني "، بحيث لا يجوز الفصل بين اللغة و الفكر، فاللغة هي بمثابة الدعامة الأساسية للفكر، كما يمكن أن تقوم اللغة مقام أداة سيطرة، وطغيان بين الأفراد و الجماعات بعضهم على البعض الآخر. و قد تستعمل كوسيلة في الصراع، و في الدعامة و المنافسة، و في استغلال الشعوب البسيطة أو استعمارها، بمعنى أن اللغة يمكن أن تكون لها وظيفة سلبية.

بالإضافة إلى هذه الوظائف، فهي تقوم بوظيفة التعلم و الاكتساب للمعلومات و الخبرات، فعن طريق اللغة يتعلم الطفل مواده الدراسية، و حفظ المعلومات وتذكرها و تكوين الخبرات و المعارف و الإلمام بالقراءة و الكتابة[2].

و يمكن الاعتماد على عامل اللغة في تطبيق الاختبارات والمقاييس وا ٍجراء المقابلات مع الأفراد بشأن التمييز بين الحالات السوية و الحالات المضطربة (الغير سوية) كما في العصاب، و الذهان، و الأمراض العضوية. فمما لا يختلف عليه اثنان أن الهدف من اللغة ليس هو التبليغ فقط، بل التعبير عن المشاعر، و الأفكار ، و الرغبات، و التنفيس عن آلام الفرد و همومه؛ أي أن اللغة تساهم في عملية التفريغ النفسي للشحن النفسية المؤلمة وتجعل الإنسان ينغمس في الأحلام التي تأخذه بعيدا عن الواقع الحاضر .

فمدرسة التحليل النفسي الكلاسيكي لدى العالم " سيجموند فرويد" تعتمد اعتمادا كليا على استخدام اللغة خلال المقابلات من أجل الشفاء و معالجة الاضطرابات، كما تعتمد على

[1]– د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د ط ، (1410هـ – 1990م) ، ص – ص 13، 14.

[2]– ينظر : د / "فيصل محمد خير الزراد " ، نفسه .

تحليل لغة المريض بما تتضمنه من تصورات و أفكار من أجل إحداث استجابات معينة وا ٍجراء التعديلات اللازمة من الاتجاهات و الخبرات للتكيف الصحيح [1].

في حين ترى المدرسة السلوكية بزعامة " جون واطسون " بأن اللغة يمكن أن تستخدم كأداة لإثارة العواطف لدى الغير، فهي تخضع لمبدأ المثير و الاستجابة و الإشراط فالمثير هو الكلمات المسموعة، و الاستجابة هي السلوك اللغوي (أو غير لغوي) الذي ينجم عن ذلك .

وقد أشار العالم الروسي " إيفان بافلوف " إلى دور اللغة و الرموز اللغوية في عملية الإشراط لدى الإنسان، و أطلق على ذلك اسم " النظام الإشاري الثاني " الذي يوجد لدى الإنسان. (دون الحيوان)[2].

أ-وظـــائـــــف متخصصـــــة للغـة:

لقد حدد " جاكبسون " ست وظائف مختلفة متخصصة للغة، لأن البنية اللفظية لكل خطاب رهينة قبل كل شيء بالوظيفة السائدة عن الوظائف الأخرى التي وجب أخذها بعين الاعتبار و هي:

1_**وظيفـــة تبليغيـــة:** أو تعبيرية تخص المتكلم .

2_ **وظيفة وجدانية:** تتعلق بالنداء على الآخر و هي متعلقة بالمخاطب (المرسل إليه).

3_**وظيفة شعرية:** أو جمالية، و فيها يتم الاهتمام ببنية الرسالة اللسانية في حد ذاتها، و تصب على المتكلم نفسه حيث يجلب المتكلم الاهتمام بألفاظه المختارة.

---

[1]– د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص14.

[2]– نفسه ، ص14.

4_**وظيفة تحقيقية:** متعلقة بالقناة أو الأداة الناقلة للرسالة؛ أي طريقة تبليغ الرسالة مثل النغمات الصوتية في حالة الكلام.

5_ **وظيفة مرجعية:** متعلقة بالمرجع و فيها يتم الرجوع إلى تحليل و شرح ما تم قوله.

6_ **وظيفة شبه لسانية:** تخص الرمز في حد ذاته، و تستعمل للاستفادة من الكلام، و هي خارجة عن الموضوع[1].

أما العالم " كارل بوهلر " يرى بأن اللغة تتكون من سلسلة من الإشارات الإدراكية التي تحمل في طياتها ثلاثة وظائف هي :

أ_وظيفة التعبير.

ب_وظيفة الطلب.

ج_وظيفة التقديم.

فأما وظيفة التعبير فهي ترتبط بحالة صاحب الرسالة أو الإشارة (المرسل)، و هذه الرسالة لا بد أن يدركها شخص آخر (مستقبل) و يكون لها معنى و مدلول، و تأثير معين و هذه هي وظيفة الطلب، أو وظيفة التأثير بالشخص الآخر.

أما وظيفة التقديم فهي إخبار الشخص الآخر عن الأشياء أو الأحداث.

ويرى " بوهلر " بأن اللغة الغنية بمفرداتها يمكنها أن تقوم بعدة وظائف لا حصر لها[2].

مما سبق ذكره نستنتج أن للغة وظائف مختلفة يمكن تقسيمها إلى وظيفتين أساسيتين: وظيفة شخصية تتعلق بالشخص المتكلم، و وظيفة اتصالية اجتماعية .

---

[1]– أ / " محمد حولة ":الأرطفونيا علم اضطرابات اللغة و الكلام و الصوت ، دار هومه ، ط2 ، 2008 ، ص – ص 15 ، 16.

[2]– د / "فيصل محمد خير الزراد ":اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص18.

ثـــانيـــا: نظريـــات اكتســـاب اللغـــة

يعد اكتساب اللغة و تطورها أحد الجوانب الهامة التي يهتم بها علماء النفس عامة و علماء اللغة خاصة، و ذلك أن اللغة تعد مظهرا من المظاهر التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى. و من تم فإننا نجد في هذا الإطار العديد من النظريات التي اهتمت بتفسير كيفية اكتساب الطفل للغة.

ولعل أشهر هذه النظريات ما يأتي:

1-النظـــريـــــة السلوكيـــــة:

تقوم هذه النظرية – على اختلاف توجهات المدارس الفرعية بداخلها – على التشريط كمبدأ أساسي لاكتساب اللغة، بالإضافة إلى مبادئ أخرى كالاقتران، و التعزيز، و التكرار و التعميم، و التمايز .

فاللغة لدى السلوكية هي سلوك شأنه شأن أي سلوك آخر يمكن تعلمه، و هي عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة و الخطأ، و يتم تدعيمها عن طريق المكافأة، و تنطفئ إذا لم تقدم المكافأة[1].

و تذهب السلوكية إلى أن اللغة عبارة عن استجابة يصدرها الكائن الحي بفعل مثيرات و أن الاستجابات اللفظية التي يتم تعزيزها تكرر شأنها شأن بقية الاستجابات.

و في هذا الصدد نجد " سكينريّميز بين ثلاث طرائق يتم بها تشجيع تكر ار استجابات الكلام:

[1]– د / " السيد عبد الحميد سليمان ": سيكولوجية اللغة و الطفل ، دار الفكر العربي ، ط1 ، (1424هـ – 2003م) ص53.

الأولى: قد يستخدم الطفل فيها استجابات ترديدية، حيث يحاكي صوتا يقوم به آخرون يظهرون التأييد فورا، و لكي تتم هذه الأصوات تحتاج إلى حضور شيء ترتبط به.

الثانية: نوع من الطلب، أو استجابة تبدأ كصوت عشوائي، و تنتهي بارتباط هذا الصوت بمعنى لدى الآخرين، علما بأن الاستجابة الترديدية تتبعها غالبا تعبيرات طلب، حيث يلجأ أحد الوالدين بعد أن يستمع للطفل و هو يردد (ما – ما) أو (با – با) إلى تجميع استخدام هذا التعبير لتكوين كلمة، و تشجيع الطفل على تكرار التلفظ بهذه الكلمة، و بمجرد أن يتم غرس هذا الصوت بقوة يصبح بالتدريج مرتبطا بأحد الأشياء .

الثـــالثـــة: تظهر الاستجابة المتقنة، و فيها يتم القيام بإحدى الاستجابات اللفظية عن طريق المحاكاة، و عندما يكافأ الطفل بالتأييد فإنه يرجح أن تظهر الاستجابة ثانية[1].

كما يرى " سكينر " أيضا أن اكتساب الطفل للغة دائما يكون محكوما بمتغيرين رئيسيين هما: الضبط البيئي الخارجي مثل: المثيرات البيئية، و الضبط البيئي الداخلي مثل: حاجات الطفل، و يؤدي التعزيز دوره في اكتساب الطفل للغة من خلال تعزيز السلوك اللفظي فالطفل في البداية تصدر منه مجموعة من الأصوات، منها ما يكون كلمة و منها ما لا يكون كلمة لكنه عندما يجد استحسانا في حالة الأصوات التي تكون كلمة، فإنه يكون قد تم تعزيز لهذا الجانب فيتم الاكتساب .

ومنه تأخذ عملية تعميم المثير و الاستجابة مكانها و أهميتها بالنسبة للسلوك اللفظي لدى الكبير[2].

ومثال ذلك: أن الطفل الذي يصدر صوت (با– با) مثلا في حضور أبيه، فإن هذا السلوك (الصوت) يسعد الأب و يجعله يبتسم في وجه ابنه، و يدفع لاحتضانه و تقبيله

[1]– د / " السيد عبد الحميد سليمان " ، سيكولوجية اللغة و الطفل ، ص54.

[2]– نفسه ، ص54.

و هنا يكون الطفل قد حضي بتعزيز أبيه الذي ترك أثرا إيجابيا لديــه، و منه نجد الطفل في المواقف اللاحقة إذا رأى أباه يقترب منه، و يقوم بإعادة الصوت (با- با) ليحضى بسلوك أبيه الذي يتسم بالحنو و العطف و التعزيز و سوف يقوم الطفل بتكرار نطق هذا الصوت كلما لقي تعزيزا و يستخدم الصوت (با – با) ليشير إلى أبيه، و هنا يحدث ارتباط بين المثيرات و الاستجابات،فيحدث الاكتساب اللغوي عند الطفل و تنمو لغته و تتطور[1].

و قد أشار" بلومفيلد " إلى أن السلوكيين يرفضون ما يذهب إليه أصحاب الاتجاه العقلي من أن اللغة تكتسب و يفهم معناها من خلال ما يحدث في عقل المتعلم من أفكار أو صور ذهنية، و يرون أن البيئة لها دور مؤثر مع التعزيز في اكتساب الفرد لمعنى الشيء حيث أنهم لا يفصلون المعنى المكتسب عن الحدث المصاحب لاكتساب اللفظ أو المدلول لأن معنى الصيغة اللغوية يجب أن يحلل لدى المستمع في ضوء عناصر الموقف الذي يتكلم فيه المتحدث، و هذه العناصر هي:

-1- مثيرات المتكلم: و تتمثل في الأحداث العملية السابقة للكلام.

-2- الكلام: و هو استجابة وسيطة للمتحدث، تعد بدورها مثيرات للمستمع.

-3- استجابة المستمع في الموقف الاتصالي، و أن اكتساب المعنى إنما يقوم على العلاقة الارتباطية بين هذه العناصر الثلاثة، و التي لا تتم بمعزل عن العناصر العيانية التي تمثل الواقع المحيط[2].

و كلنا نعلم بتحليل " بلومفيلد " لدور السلوك في عملية تعلم الفرد للغة، حيث يمثل لذلك بحالة طفل يرى تفاحة، و يشعر برغبة في التقاطها و أكلها (مثير عياني) فإذا كان بإمكانه الحصول عليها فإنه سوف يذهب بنفسه و يحصل عليها (استجابة عملية) –

[1]- د / " السيد عبد الحميد سليمان " ، سيكولوجية اللغة و الطفل ، ص54.

[2]- نفسه ، ص56.

و هنا لا يحدث اكتساب للغة و ذلك لعدم وجود الكلام في هذا الموقف كاستجابة _ أما إذا كان لا يمكن الحصول عليها فإنه سوف يلجأ إلى اللغة ليطلب مساعدة الغير (مثير لغوي) فيصدر السامع استجابته (مساعدة الطفل) تنفيذا لطلب الطفل. أو قد تدور حوارات لغوية أخرى إلى أن يتم التقاط التفاحة (استجابة عملية) و من هنا يحدث اكتساب لمفردات لغوية و معان جديدة، و هو ما يمكن تمثيله كآلاتي:

مثير عملي ←——— استجابة لغوية (استجابة وسيط).

مثير لغوي (مثير وسيط) ←——— استجابة عملية أو لغوية.

و مما تقدم نلاحظ أن السلوكية تفسر السلوك اللغوي تفسيرا آليا اعتمادا على ثنائية المثير و الاستجابة، و أنه يمكن التنبؤ بالكلام انطلاقا من الموقف الذي يحدث فيه مستقلا عن كل العوامل الداخلية لدى الطفل[1].

وأما عن معنى المفردات فللسلوكيين وجهة نظر إذ يرون أن اكتساب المعنى في ضوء التعزيز، و الاقتران بين كلمة ومحسوس عيني، أو بين كلمة و مشاعر تثيرها، يقف عاجزا أمام تفسير اكتساب التراكيب اللغوية التي تتضمن أكثر من كلمة منفردة، مع العلم أن معنى الجملة أكبر من مجموع معاني الكلمات و يؤكد ذلك " تشو مسكي من خلال نظريته التي تفرق بين الجمل كبناء سطحي و الجمل كبناء يمثل المعنى[2].

وقد وجهت لتفسير السلوكية هذا انتقادات العديد من علماء النفس الذين ذهبوا إلى أن الاستجابات اللفظية تأخذ معنى معينا يوضحه مدى استخدام هذه الألفاظ ، فالملاحظ أن استخدامها يعد أوسع بكثير مما هو مقيد بالارتباط الشرطي، إضافة إلى أن هناك كلمات لا تشير إلى مسميات أو أشياء يرجع إليها، فمثلا من الصعب تفسير تعلم حرف التعريف (ال)

[1]- د / " السيد عبد الحميد سليمان ": سيكولوجية اللغة و الطفل، ص56.
[2]- نفسه ، ص57.

في ضوء مصطلحات " سكينر" (اقتران اللفظ بالمثير الشيء الدال عليه) أو بعض علامات الاستفهام .

كما أن الطفل يكتسب عددا هائلا من المفردات في فترة قصيرة نسبيا، و هذا ما لا تستطيع نظرية " سكينر" أن تزودنا بتفسير كامل له[1].

ويشير" بوستال" و" كاتز " إلى أن البناء السطحي هو الوحيد الذي يمكن ملاحظته و فهمه عن طريق المثير و الاستجابة، و هذا لا يكفي لتفسير كيفية فهمنا لمعنى الجمل لأن عدد الملامح التي يعتمد عليها المعنى لا توجد في البناء السطحي، و ليس لها تمثيل صوتي[2].

النظـــريـــة الـــوسيطيـــة:

وهي نتاج فكر لسلوكيين جدد أمثال " أوسجود "، التي تعتبر أن أحد مراحل مكونات اكتساب المعنى هو اعتبار التصور الذهني استجابة وسيطة تسهم في تكوين و بناء الاستجابة الكلية للمثيرات[3].

وهي عملية غير ظاهرة، و إنما تحدث داخل المتعلم نفسه، و تقر بدور العقل في اكتساب المعنى.

بناء على ما سبق فإن أهم الانتقادات التي وجهت إلى السلوكية بعامة في اكتساب اللغة _ رغم التسليم بأهمية المبادئ التي تقوم عليها _ هي أن الاستجابة و المثيرات ليست دائما لطلب حاجة و شيء محسوس، كذلك عجزها في تفسير كيفية اكتساب الألفاظ التي لم تلق تعزيزا، و كيف تكتسب الألفاظ

[1]- د / " السيد عبد الحميد سليمان ": سيكولوجية اللغة و الطفل ، ص58.
[2]- نفسه ، ص59.
[3]- نفسه ، ص58.

والمعاني التجريدية التي لا أساس لها في الواقع البيئي المحسوس، و كيف تفسر تدهور اللغة، و قدرة الفرد على إنتاج الاستجابات التي تتمثل في تراكيب لغوية جديدة لم يحدث لها اقتران، و لم تلق تعزيزا من قبل، و لم يقلدها الفرد من الآخرين، ثم كيف تفسر اكتساب الفرد لبعض الألفاظ في اللغة كأدوات العطف و الجر و غيرها ؟[1].

رغم ما تقدم من انتقادات فإن السلوكية تعد من المدارس الرائدة في علم النفس في تفسيرها لاكتساب الطفل لألفاظ و معاني الأشياء المحسوسة، و تعميمها و تمايزها باستخدام المبادئ التي تقوم عليها .

2- النظـريـــــة الفطـــريـــــة:

إن ما مر في العنصر السابق، كان حول دور السلوك في تعلم اللغة ، واكتسابها و كانت النظرية التي اهتمت بالسلوك تسمى النظرية السلوكية، أما أصحاب النظرية الفطرية فيذهبون في تفسيرهم لاكتساب اللغة إلى العديد من الافتراضات النظرية و المسلمات التي ينعدم وجودها بالمشاهدة المباشرة على أرض الواقع.

حتى أن في تعريفهم للغة نجد الكثير من الفرضيات أو المسلمات التي لا نجدها في النظرية السلوكية، فالعقليون يعرفون اللغة: « بأنها العملية التي بها يتم تحويل المعنى التجريدي إلى مجموعات من الأصوات التي توصل أو تعبر عن المعنى، فعندما يفهم شخص اللغة فإنه بهذا يكون قادرا على فهم المبادئ التي تحكم التحويل ».

مثـــــال:

أنا رأيت امرأة تنحدر سائقة على الطريق في سيارة.

[1]- د / " السيد عبد الحميد سليمان ": سيكولوجية اللغة و الطفل ، ص60.

فالشخص عندما يفهم اللغة و تكون لديه معرفة بها فإنه يستطيع أن يحول المعنى إلى سياقات أخرى مثل: المرأة تقود على الطريق في السيارة.

فاللغة كانت العملية التي بواسطتها حولت الفكرة إلى اتصال لفظي[1].

ويرى أصحاب النظرية الفطرية أن هناك عوامل كثيرة تؤثر في استخدام قدرات الفرد في اللغة، لذلك فإن الأداء اللغوي و الكلام الفعلي الذي ننتجه لا يعكس بالضرورة كفاءة الفرد في اللغة .

فالعقليون يؤكدون أن اللغة كفاءة لا تكون بالضرورة متمثلة في واقع فيزيائي (ترى أو تسمع)، على عكس السلوكيين الذين يهتمون بآداء اللغة منطوقة أو مكتوبة، آخذين في اعتبارهم أنها ترتب بواقع فيزيائي معين[2].

كما ترى هذه النظرية أن معنى الجملة لا يعطي كلية من خلال الكلمات الموجودة في الجملة، بل يكمن في علاقة كلمات الجملة ببعضها البعض، كالتقديم و التأخير. فمثلا جملة: (زيد ضرب عمرا)، و جملة: (عمر ضرب زيدا) كلاهما تتضمنان نفس الكلمات، و لكنهما تختلفان في المعنى؛ إذ نجد " زيد " في الجملة الأولى يؤدي دور الفاعل و في الجملة الثانية يؤدي دور المفعول به .

ولعل من أبرز نظريات الاتجاه الفطري نظرية النحو التوليدي التحويلي " تشو مسكي " فقد نشأت هذه النظرية لمواجهة التيار السلوكي الذي يعتمد في نظريته – في جانب تفسير اكتساب اللغة و إنتاجها – على النظرة الميكانيكية التي تنظر إلى الإنسان على أنه شبيه بالآلة الحاسبة، يتغذى بكلمات يتم استخدمها ثم يعاد إخراجها عند الحاجة بالترتيب المطلوب على أساس برامج ملائمة تخزن لديه في طفولته[3].

---

[1]- د / " السيد عبد الحميد سليمان ": سيكولوجية اللغة و الطفل، ص – ص 61 ، 62.

[2]– نفسه، ص – ص 62 ، 63.

[3]- ينظر:، نفسه ، ص63.

وترى نظرية " تشو مسكي " أن الأفراد يمتلكون قدرة فطرية منطقية تجعلهم قادرين على القيام بالتركيب السينتاكي الصحيح في اللغة التي يتعرض لها الفرد لوقت كاف و أن الطفل في عملية اكتساب اللغة يقوم بصياغة منظومة القواعد التحويلية الداخلية معتمدا على المدخل اللغوي الذي يتمثله الطفل من بيئته، و عندما تأخذ عملية الاستدخال مكانها يصبح الطفل قادرا على صياغة الجمل بما يتفق و فهمه.

وفي هذا الإطار يؤكد " فان " أن أصحاب نظريات القابلية البيولوجية أن الإنسان توجد لديه ملكة فطرية وضعت بصورة محددة لدى التركيب الإنساني لكي توجه عملية اكتساب اللغة و التي تتوقف بدورها على معرفة الفرد و اكتشافه للقواعد التحويلية المناسبة للغة الخاصة بمجتمعه من خلال البارامترات المحددة لهذه اللغة[1].

وفيما يلي شكل يوضح ما ذهب إليه " تشو مسكي " و هو الأمر الذي جعله يرى أنه من المستحيل تفسير قدرة الأطفال على تعلم قواعد اللغة عن طريق عينات كلام الناس المحدودة و المشوهة فقط دون أن نفترض وجود ملكة فطرية عند الأطفال تساعدهم على البحث على أنواع معينة من الملامح اللغوية في هذه العينات.

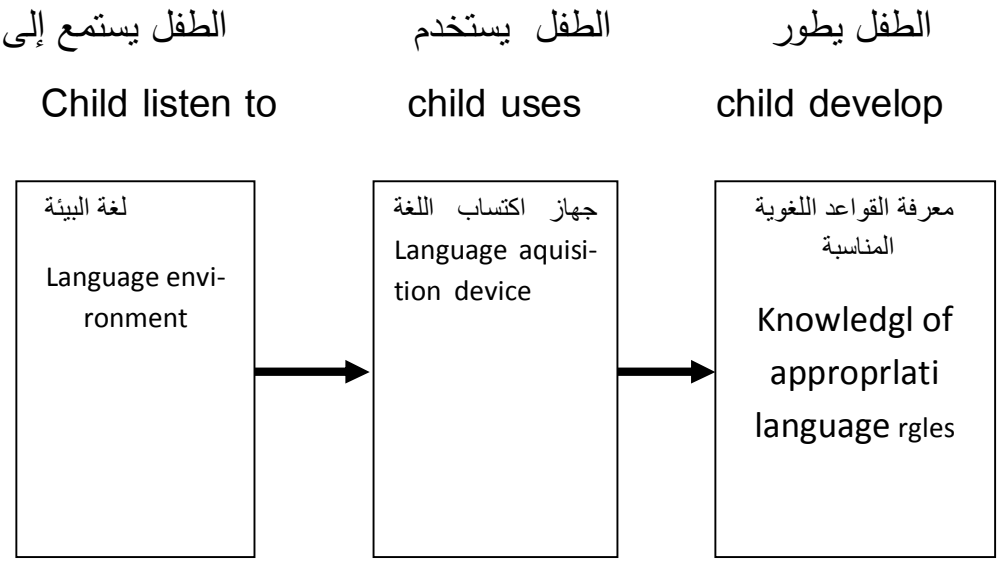

[1]- د- السيد عبد الحميد سليمان : سيكولوجية اللغة و الطفل، ص64.

الإطار العام لنظرية القابلية البيولوجية (فان، 1980)

و نظرا لكون الإنسان مزودا بهذه القدرة الفطرية على اكتساب اللغة ،فإن ذلك يمكنه من تعلم اللغة انطلاقا من الكلام الذي يسمعه من المحيطين به، إلى أن يصبح قادرا على تأليف جمل صحيحة نحويا لم يسمع بها من قبل، وذلك بعد الإلمام بالقواعد اللغوية المناسبة[1].

و يؤكد " تشومسكي " أنه من المسلم به أن الطفل يولد و هو مزود باستعداد فطري لاكتساب اللغة، و المتمثل في " جهاز اكتساب اللغة "، و يشير إلى أن قواعد اللغة تقدم إلى الأطفال بطريقة طبيعية رغم اختلاف مستوياتهم الثقافية و قدراتهم العقلية، و الدليل على ذلك القواعد الخاصة التي يصنعها هؤلاء الأطفال لأنفسهم و هو ما يسميه "هيريوت" بالأخطاء الفاضلة، فتجد الطفل يطبق قواعد معيارية على الحالات الاستثنائية دون أن يتعلمها، فيقول مثلا: (فارات بدلا من فئران، و خروفات بدلا من خرفان،...و هكذا)[2].

مما تقدم يتبن أن نظرية " تشومسكي " تنظر إلى البيئة (المجتمع)، و القابلية البيولوجية (جهاز اكتساب اللغة)، على أنهما العاملان الرئيسيان اللذان يكمنان خلف اكتساب اللغة، في حين اعتمدت النظرية السلوكية على البيئة، و التشريط، و التعزيز و التكرار، و أغفلت العقل و دوره في عملية اكتساب اللغة[3].

3- النظريـــــة المعرفيـــــة:

إن ظهور النظريات المعرفية كان نتيجة بحوث مكثفة حول الأثر الذي تتركه العمليات العقلية في التعلم، و تؤكد هذه النظريات على دور العمليات العقلية الداخلية و دور السلوك الخارجي، بحيث تهدف إلى تفسير ثلاثة جوانب للتعلم:

1_ كيف تؤسس المعرفة ؟

---

[1]د- السيد عبد الحميد سليمان : سيكولوجية اللغة و الطفل ، ص64.

[2]- نفسه ، ص – ص 65 ، 66.

[3]- ينظر: نفسه ، ص – ص66 ، 67.

2_ كيف تصبح المعرفة تلقائية ؟

3_ كيف تمتزج المعرفة الجديدة ، و تدخل في نظام التعلم المعرفي؟

يرى " ديفيد كرستال " أن اكتساب اللغة عملية جد مهمة و يجب أن ينظر إليها ضمن تطور الطفل العقلي، و هذا الاكتساب للبنى اللغوية لا ينشأ إلا إذا كانت هناك قاعدة معرفية. فمثلا الطفل قبل أن يستعمل المقارنة (هذه الشجرة أطول من تلك الشجرة)، يجب أن يطور مفاهيم عن الطول حتى يستطيع إعطاء حكم معقول؛ أي يجب أن تكون له معرفة سابقة عن الطول[1].

وتعتبر نظرية " جين بياجيه " من أعظم نظريات المعرفة التي حاولت تفسير النمو المعرفي عند الأطفال، وعناصر المعرفة لدى " بياجيه " هي: الشخص و نشاطه أولا ثم الإثارات المحتملة من المحيط، و أخيرا آليات التفاعل بين هذا الشخص و محيطه .

كما أن اللغة عند " بياجيه " عمل إبداعي، و هو يرفض مبادئ النظرية الفطرية و كذلك يرفض نظرية التعلم و الاكتساب القائمة على التقليد، فالتقليد له دور هامشي في اكتسابها[2].

ويرى أن هناك وظيفتين أساسيتين للتفكير ثابتتين لا تتغيران مع تقدم العمر هما: التنظيم و التكيف، فوظيفة التنظيم تمثل؛ نزعة الفرد إلى ترتيب و تنسيق العمليات العقلية. أما وظيفة التكيف؛ فتمثل نزعة الفرد إلى التلاؤم و التآلف مع البيئة التي يعيش فيها[3].

ومن بين المبادئ التربوية المستمدة من نظرية " جين بياجيه " ما يلي:

1 – ضرورة الاستفادة من أخطاء المتعلمين في بناء مواقف تعلمية تعليمية نتجاوز بواسطتها جوانب الضعف في أدائهم .

---

[1] - www. MAJMA .org / majma / RBS / Data / maj / 70 /M70 – 3. Doc

[2]- نفسه .

[3]- "حفيظة تازروني ": اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري ، دار القصبة ، للنشر، الجزائر ، د ط ، 2003م ، ص64- 65 .

2 – إتاحة فرصة التفاعل بين الطفل و بيئته الطبيعية أو الاجتماعية يساعد كثيرا في تطوره المعرفي.

3 – إن الطفل لا يفكر بالمستوى نفسه أمام جميع المواقف.

4 – ضرورة بناء مواقف تربوية تتسم بالتحدي المعقول لقدرات الأطفال المعرفية، بحيث لا تصل مواقف التحدي هذه إلى درجة تعجيز المتعلمين و بالتالي شعورهم بالإحباط و الفشل.

5 – يجب علينا ألا نصنف إجابات الأطفال عن أسئلتنا إلى إجابات صحيحة و إجابات خاطئة، لأن كثيرا مما نعتقده إجابات خاطئة، يعتبر صحيحا بالإشارة إلى الإطار المرجعي لتفكير الأطفال[1].

وهناك خلاف جوهري بين المعرفيين و السلوكيين حول دور العقل في اكتساب اللغة فالمعرفيون يرفضون الرأي القائل بأن التعلم يحدث نتيجة لمؤثرات خارجية فقط و يرفضون كذلك فكرة أن عقل الطفل صفحة بيضاء تؤثر فيها البيئة، أما السلوكيون فينكرون دور العقل في اكتساب اللغة و يقرون بدور البيئة والمثيرات الخارجية[2].

لم تقتصر الدراسات حول كيفية تعلم الطفل اللغة فقد أجريت أبحاث من قبل جميع أصحاب النظريات المعرفية و أتباعهم حول ملاحظة سلوك الأطفال أثناء تعلم اللغة الأولى حيث قام " روجر براون " و " دان سلوبن" – و هما مختصان في مجال علم نفس اللغة – بملاحظة سلوك الأطفال أثناء تعلم اللغة الأولى، و كان همهما البحث عن مدى صحة دليل " تشومسكي " (البناء العقلي)، و مدى اتساقه في السلوك اللفظي في لغة المتعلمين.

ولقد تابعا حالة طفلين: أحدهما عمره سنتان، و الآخر عمره ثلاث سنوات وأبواهما حولهما و ذلك لعدة سنوات مستعملين أجهزة التسجيل ليلاحظا التعبيرات في المواقف المختلفة، وتوصلا في الأخير إلى أن بعض سلوك التعلم عام لدى جميع الأطفال بغض

[1] -www .MAJMA . org / majma / RBS / Data / maj / 70 / M 70 – 3.Doc

[2]- نفسه .

النظر عن اللغة التي يتعلمونها. معنى ذلك أن جميع الأطفال الذين يتعلمون لغتهم يستعملون أنواع البناء اللفظي نفسه، و يرتكبون الأخطاء نفسها، و لكن كل طفل بلغته[1].

وتؤكد " بيالستوك " – و هي واحدة من أشهر من فعلوا النظرية المعرفية في تدريس اللغة الثانية – أن تعامل العقل البشري مع اللغة يجري بالطريقة نفسها التي يتعامل بها مع بقية المعلومات.

ويجمع العالم الروسي " بلياييف " في نظريته بين النظرية السلوكية و النظرية العقلية و يميز بين المعرفة و المهارات والعادات، وفيما يتعلق باللغة تتألف المعرفة عنده من حقائق مؤكدة حول قوانين لغوية. أما العادات فهي أفعال يمكن إنجازها من دون جهد فكري و ذلك كلفظ صوت معين، في حين أن المهارات هي مهارات اتصال تجري بوعي و تركيز مثل بعض أساليب استعمال اللغة تحت تأثيرات خاصة، أو ضمن سياقات معينة[2].

وقد انتقد " بلياييف " التعلم القائم على شرح القوانين و القواعد المتعلقة بالتعليم و يرى أن التدريس لا يمكن أن يكون فعالا إلا إذا كان متضمنا لأنشطة تختار خصيصا لتطوير هذه الجوانب الثلاثة (المعرفة و العادات و المهارات)[3].

وفي هذا الإطار تعتبر نظرية " أوزابل " إحدى النظريات التعليمية التي تعتمد على البنى المعرفية في تفسيرها لعملية التعليم و التعلم، فالتعلم يكون ذا معنى لدى المتعلم إذا ارتبط ببنيته المعرفية المخزونة لديه، و البنى المعرفية عند " أوزابل " إطارا يشمل الحقائق و المفاهيم و التعليمات و القضايا على شكل تنظيم هرمي، رأسه المفاهيم الأكثر شمولا و عمومية، ثم ينحدر تدريجيا مع التناقص كلما زاد الانحدار نحو قاعدته.

---

[1]- " دوجلاس براون ": اكتساب اللغة و تعليمها ، ص38- 39.

[2]-www. MAJMA. Org / majma / RBS / Data / maj / 70 / M70 – 3.Doc.

[3]- نفسه .

و هذه النظر ية المعرفية يمكن فهمها على أكمل وجه بالمقارنة بين الاستظهار مع غير فهم و التعلم ذو الهدف المحدد، حيث يصف" أوزابل " التعلم عن طريق الاستظهار بأنه عملية احتواء للمادة تشتمل على وحدات منفصلة لا يربطها رابط تتصل بالبناء المعرفي بطريقة اعتباطية ، دون أن تسمح بتأسيس علاقة ذات معنى[1].

معنى هذا أن التعلم عن طريق الاستظهار لا يتصل بالبني المعرفية المخزونة، على عكس التعلم ذا المعنى فهو يساعد في تقبل المعلومات الجديدة و اظافتها إلى المخزون أو البنية السابقة[2].

وتقوم نظرية اللغويات النفسية على فكرة مفادها أن تعلم اللغة الثانية يتحقق من تفاعل عناصر سيكولوجية و معرفية، و التي تتحكم فيها الصفات الشخصية للمتعلم، و شخصية المتعلم يجب أن تكون عنصرا أساسيا في تعلم أي لغة.

وفي هذا الصدد يقول" نوتن " عن الشخصية: « هي تفاعل النفس مع العالم ». ويضيف" بيرتنالفي " قائلا: « إن الجمع بين الشخصية و البيئة يشكل نظاما مفتوحا ». فالمقصود بالشخصية نظام العلاقات الذي يربط داخل الفرد مع المحيط الخارجي أو البيئة التي يعيش فيها.

ويتألف هذا النموذج من ثلاثة مستويات مرتبة على شكل هرمي: الأعلى هو السطح الأول في البناء اللغوي، و المستوى الثاني و فيه يبدأ الفرد باستنتاج القوانين و يختار ما يناسبه من الأحداث اللغوية، أما المستوى الأخير فيتكون من المتغيرات الشخصية كالخبرة، و الاتجاهات، و والحالات الانفعالية و أسلوب التعلم. وهذه المظاهر جميعها تنسق و تضبط المستويين الأول و الثاني، بل و تربطهما بالعالم الخارجي[3].

---

[1] -www. MAJMA. Org / majma / RBS / Data / maj / 70 / M70 – 3.Doc..

[2]- ينظر: نفسه.

[3]- نفسه .

ما نخلص إليه أن تفسير النظريات المعرفية للنمو اللغوي يقوم على تفسير الأسس المعرفية للغة؛ أي أن ما يتعلمه الأطفال متوقف على ما يعرفونه أو على البنى المعرفية المخزونة لديهم. و تفسير النمو المعرفي عند الأطفال يقوم على دور العمليات العقلية و البيئة، و التفاعل بين الطفل و بيئته.

وبهذا نكون قد عرضنا لبعض نظريات اكتساب اللغة، و رغم اختلاف هذه النظريات فكلها اهتمت بلغة الطفل و ساهمت في تفسير كيفية اكتسابه للغة، فلا يمكننا اعتماد نظرية معينة و إغفال باقي النظريات.

الفصل الثاني

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

أولا: المرحلـــــة ما قبل اللغوية

- مرحلة الصراخ

- مرحلة المناغاة

- مرحلة التقليد

- مرحلة الإيماءات

ثانيـــــــا: المرحلة اللغويـــة

- مرحلة الكلمة

- مرحلة الجملة

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل :

نظر " تشومسكي" من خلال نظريته التوليدية التحويلية للغة على أنها ظاهرة إنسانية فطرية ينبغي لمتعلم اللغة أن يسير على خطاها ، باعتبارها أساس المعرفة اللغوية ، فالإنسان يولد و هو مزود بقواعد اللغة و إن ولد في بلد خارج بلده ؛ أي في مجتمع لا يتكلم بلغته و أيضا له القدرة على إنتاج اللغة ، و هذه القدرة اصطلح عليها " تشومسكي " بجهاز اكتساب اللغة. يتعلم الطفل اللغة عن طريق مستويين هما: المستوى الأسري و المستوى الاجتماعي الكبير ، فالأول متكون من (لغة الأبوين ، و الاخوة ، و الجد و الجدة ،...)، و الثاني متكون من (لغة الشارع ، و لغة المدرسة ، و لغة التلفزيون ، ...)، و هذه الأخيرة تساعد الطفل على الكلام.

و معظم الدراسات تؤكد أن حاجيات الطفل تكبر يوما بعد يوم، فمن الأكل و اللعب إلى و مجالات استعمالها عديدة ، إذ بها يعبر عن حاجياته ، بل و في استعماله لها يقلد الأكبر منه سنا ، و لكن ما يميز الطفل في القرن (21) هو مخالف لباقي العصور. فهو بدلا من الحديث المباشر ، يلجأ إلى الحديث عبر الهاتف ، فلو تكون مثلا والدته تتحدث بالهاتف تراه يقول لها: ماما آلو، و عندما يعرف مثلا مجالات الكومبيوتر و دوره نلاحظه يحاول استعماله ...إلخ.

إن ما سبق ذكره يدعونا إلى طرح سؤالين: إلى أي مدى يتواءم نمو الطفل و لغته ؟

و ما مدى تطور اللغة عند الطفل و تطور استعماله لها ؟

و للإجابة عنهما نجد أن ما تناوله الفصل الأول هو حديث عن نظريات اكتساب اللغة و لكن هذه النظريات لا تكفي لوحدها ما لم تتبع بمراحل اكتسابه للغة، فالطفل لديه القدرة

الكافية على التعلم و هذا ما أكده " ابن خلدون " لأن الطفل يتعلم لغته و يطورها بتطوره و بنموه؛ أي نمو القدرات العقلية.

و بعض الدراسات المتعلقة باكتساب و تطور اللغة تشير إلى أن هناك بعض العوامل المؤثرة في الطفل عند اكتسابه للغة، من بينها العوامل الحسية (حاسة السمع) لما تلعبه من دور في اكتساب اللغة، و بعدها تأتي العوامل المتعلقة بسلامة الجهاز العضوي للكلام و الجهاز العصبي المركزي، ثم تليها العوامل التربوية، و الأسرية، و الاجتماعية و النفسية، و العقلية، لهذا فإن موضوع اكتساب اللغة و تطورها عند الطفل أثار العديد من التساؤلات لدى الباحثين ، و سنعرض الآن لهذه المراحل بدءا بالمرحلة قبل اللغوية وصولا إلى المرحلة اللغوية[1].

1- المرحلـــــة ما قبـــل اللغويـــة:

و هي المرحلة التي لا يستطيع الطفل النطق فيها بصورة صحيحة، فيرتكب العديد من الأخطاء، و هذا كله راجع لعدم

اكتمال أجهزته النطقية، و يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى أطوار

تتعقبها و هي: طور الصراخ – طور المناغاة – طور التقليد – و طور الإيماءات.

أ- مرحلـــــة الصـــــراخ:

تمتد هذه المرحلة من مولد الطفل حتى الأسبوع الثالث أو الرابع ، فالطفل يحدث أول أثر سمعي بعد الميلاد مباشرة ، و يتمثل ذلك الأثر السمعي في الصرخة الأولى التي يصدرها

[1]- د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، دار المريخ، الرياض ، المملكة العربية السعودية د ط ، (1410هـ – 1990م) ، ص41.

الطفل و التي تنعت عادة بصرخة الميلاد؛ و هي صرخة لا إرادية بسبب اندفاع الهواء إلى الرئتين عبر الحنجرة فتهتز بذلك الحبال الصوتية، و بالتالي تحدث عملية التنفس التي ينتج عنها تزويد الدم بكمية من الأوكسجين، حتى أن الطفل لما يولد دون صراخ ، فإن المحيطين يحاولون إزعاجه حتى يصرخ[1].

فالوظيفة الأساس للصراخ عند الطفل في البداية ترتبط ارتباطا وثيقا بوظائف التغذية (طعام، شراب، ألم، غضب، تبول، قيء،...)، و يعتبر الصوت في هذه الحالة معبرا عن حالات جسمية ، و وجدانية ، و رغبات الطفل النفسية ، و هذا ما دعا إليه عالم التحليل النفسي " أوتوارانك " بفضل منعكس فسره بصدمة الميلاد التي تعترض حياة الطفل بعد انفصاله عن بطن أمه[2].

فعن طريق الصراخ يتم الاتصال بين الطفل و محيطه الاجتماعي خاصة الوالدي، كما يساهم الصراخ أيضا في عملية هامة جدا و هي تعلم الطفل عن طريقه أن يركز التنفس حسب قوته (استطاعته) و درجته ، كما يساهم في تكوين التناسق الحسي الحركي الذي يسبق اللغة فالطفل يلاحظ أنه عن طريق الصراخ تلبي له الكثير من الحاجات الفزيولوجية و النفسية (جلب الأم لحمله و إرضاعه)[3].

و هذه المرحلة – الصراخ – لها الكثير من الدلالات و التفسيرات و هذا بحسب تعدد العلماء الذين درسوها ، و من بين ما تدل عليه حالات نفسية (قلق ، ألم ، جوع ،...).

---

[1]– د / " أحمد حساني ": دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات – جامعة وهران ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 2000م، ص106.

[2]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص42

[3]– نفسه ، ص43.

فالعالم " أوستوالد " يعتبر أن الطفل يستخدم الصراخ من أجل تلبية له الكثير من الحاجات و حتى الشهر الثاني من عمره يبقى الصراخ مصاحبا لعملية السعال و البكاء.

و " شتاين " اعتبر الصراخ أصوات تلقائية يصدرها الطفل و ليس تقليدا للغة الآخرين و يبدأ الطفل يتعلم كيف يستعمل هذه الأصوات كاستجابته مثلا: للصوت البشري.

و تلح " مكارثي " على ضرورة وجود الأبوين، و الاخوة، و المستمعين حتى تتطور الأصوات عند الطفل باعتباره في بادئ الأمر أصوات لا إرادية يصدرها الطفل من تلقاء نفسه[1].

و من هنا نلاحظ أن صراخ الطفل في الفترة الممتدة من (4 – 5) أشهر الأولى يعبر عن انفعالاته بالإضافة إلى قيام الطفل ببعض الحركات الجسمية مثل: مد الذراعين، أو قذف الأشياء.

تشير بعض الدراسات إلى أن أولى صرخات الطفل تكون من نوع الضعيف و القصير و بمعدل (40 – 50) صرخة في الدقيقة الواحدة ، عندها يصبح الشهيق في الصراخ قصيرا و تزداد فترة الزفير، و هناك دراسات أخرى ترى أن نسبة تقدر بحوالي (35%) من صراخ الأطفال تكون بسبب دافع الجوع الذي يؤثر إلى حد ما على حياته، و هي أطول أشكال الصرخات[2].

ب- مرحلـــــة المنـــــاغـــــاة:

يصدر الطفل في البداية صرخات ثم يتطور جهازه النطقي حتى يصدر أصوات عشوائية غير مفهومة في الشهور الأولى و تسمى هذه المرحلة بمرحلة المناغاة حتى أن

---

[1]- ينظر: د / "فيصل محمد خير الزراد " ،اللغة و اضطر ابات النطق و الكلام ، ص43.

[2]- نفسه ، ص- ص43 ، 44.

البعض يطلق عليها اسم " الثرثرة " و استعماله لها هي لهو و لعب بالنسبة له و لكن الدراسات تؤكد أن هذه المرحلة تساعده على تدريب جهازه الصوتي،...و المناغاة تشكل مرحلة من مراحل اكتساب اللغة، حيث تظهر في صورة تكرار صوتي يبدأ بمقطع واحد ثم مقطعين ثم أكثر من ذلك[1].

فلغة الطفل يمكن الحكم على ظهورها بأنها تبدأ من الشهر الثالث أو الرابع من عمر ه حيث يبدأ تحكمه في ممر الهواء، توجيه صدى الوترين الصوتيين، ثم تظهر المناغاة ابتداء من الشهر السادس بشكل جيد و تصل إلى القمة في الشهر الثامن، ثم تبدأ في التقهقر بالتدريج إلى أن تنعدم تماما في مرحلة الكلام في الشهر الخامس عشر[2].

يشعر الطفل باللذة و المتعة عند إصداره للأصوات المتنوعة، و هذه الأصوات التي يصدرها تدعم بفضل الأفراد المحيطين به، وهذا ما يشجع الطفل على معرفة جميع أنواع

أصواته التي يحدثها، فعندما يكون الطفل جائع يقوم بحركات تشبه حركات المص في الفراغ و يفعل ذلك إراديا في حالة غياب ثدي أمه، و هي حركة مسبقة يقوم بها الطفل لأجل الحصول على الرضاعة، و أثناء الرضاعة بجده يتلفظ بعبارات تشبه (موم ، موم ، موم ،...) و هي ألفاظ تعبر عن حاجة لدى الطفل[3].

يزداد ميل الطفل إلى إحداث الأصوات و اللعب بها في الشهر الرابع ، كما يزداد أيضا التوافق بين الصوت و حاسة السمع، و تعتبر أحرف العلة من الأحرف المتحركة لهذا يكثر من استعمالها و هي: (أ ، و ، ي)، لكن حرف اللام يتأخر عن باقي الأحرف لأنه يحتاج

---

[1]– د / " أحمد حساني ": دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص107.

[2]– نفسه ، ص107.

[3]– د / " ميشال زكريا ": الألسنية علم اللغة الحديث ، المبادئ و الإعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ،ط2 ، 1403هـ–1983م ، ص124.

إلى عملية قلب قمة اللسان إلى الأعلى، فهذا الحرف لا يوجد في مناغاة الطفل و هناك من يعتبر هذا الحرف مرتبط بالرضاعة (لا ، لا ، ...أو ما يشبه ذلك)، و لكي يكتمل النطق بهذا الحرف لا بد من سنتين أو أكثر[1].

و في بداية النصف الثاني لعامه الأول من مرحلة المناغاة يبدأ ظهور الأسنان لدى الطفل، و هذا ما يساعد على ظهور الأحرف السنية و الشفوية (ب ، ت ، د ، ذ ، س ، ش ،...)، و من بين حروف المناغاة الأولى هي (دا ، با) إذ تعد أصوات لينة مفتوحة توصف غالبا باسم " الهديل "، لأنها تشبه هديل الحمام.

ينغمس الأطفال في الشهر السادس في العديد من الأصوات التي تتضمن الحروف الساكنة، و تستمر هذه المرحلة حتى الشهر الثامن، و هذا ما يجعل مناغاة الطفل تزيد بحرف آخر، أو حرفين مثل : (دا ، دا ، با ، با ، ما ، ما)[2].

وعند الحديث عن الطفل الأصم الأبكم نجد أن مناغاته وراثية، و يكمن السبب في عدم تكون الصورة السمعية و لذلك تتلاشى مناغاته بسرعة، لأنها كامنة، فهو إذن لا يتمتع بما يصدره أو يسمعه من الأصوات، فيفقد اهتمامه بهذه الأصوات بشكل نهائي[3]. اكتساب الطفل لقواعد اللغة راجع إلى الدور الذي يلعبه المحيطين به، لأن اللغة تتطور عنده بمساعدة من الآخرين، و لكن لا يقتصر في مخاطبته على أمه فقط لأن ذلك يجعله يتأخر لغويا، و في نهاية فترة المناغاة نجد لدى الطفل ضرورة ملحة للاستجابة بسهولة إلى أصوات المحيطين به، عند ذلك يستطيع الطفل التعبير عما بداخله إما بالفرح أو الغضب ...

---

[1]- د / "فيصل محمد خير الزلراد": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص47.

[2]- نفسه ، ص47.

[3]- نفسه ، ص48.

و إصغاء الطفل للمثيرات الصوتية؛ و هي الألفاظ التي يخرجها فتؤثر على سمعه و بالتالي تدفعه إلى أن يكرر نفس الصوت[1].

يعتبر الصراخ مجرد فعل منعكس لا إرادي، بينما المناغاة تقوم على التلفظ الإرادي لبعض المقاطع الصوتية، و يتخذها غاية في حد ذاتها، فهي لا تعبر عن شيء، أو تهدف إلى شيء ظاهر، و إنما يكررها لأجل اللهو بترددها، و نجده يجرب مختلف الأصوات بصورة عشوائية عن طريق ذلك الترداد، و هو لا يختار منها أصوات دون أخرى، و كأنه يجد في ذلك لذة و متعة، و غايته في ذلك هو تدريب جهازه الصوتي على النطق و يعوده على التلفظ إلى أن يتمكن ذلك الجهاز من أداء مهمته على الوجه الصحيح.

ويمكن تلخيص أهم الفروق بين مرحلة الصراخ، و مرحلة المناغاة فيما يلي:

1 – تخلو ظاهرة الصراخ من التنغيم أو اللحن، و لا تخضع لإيقاع معين، في حين أن المناغاة منسجمة متناغمة في ألحان متواترة تناسب الحالة الوجدانية عند الطفل.

2 – الأثر السمعي في مرحلة الصراخ غير مقطعي، و هو من هنا يشبه الأصوات عند الحيوانات، في حين أن الأصوات في مرحلة المناغاة أصوات مقطعية تكون المادة الأولية لتشكيل الأصوات اللغوية.

3– يحقق الصراخ غرضا بيولوجيا، أما المناغاة فإنها تخدم حاجات عاجلة أو آجلة تتعلق بالحالات الوجدانية للطفل؛ فهي تمثل أول خطوة نحو التحضير.

4 – يرتبط الصراخ بالتوتر و الانزعاج الناتجين عن ضرورة بيولوجية، في حين ترتبط المناغاة بالسرور و الغبطة الناتجين عن ضرورة وجدانية.

[1]–د/"فيصل محمد خير الزراد": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص49.

5 – الصراخ غير إرادي، و المناغاة إرادية أثناء حدوثها يتحكم الطفل في جهازه النطقي فيمتلك القدرة على توجيهه و استثمار الأصوات الناتجة لتسلية نفسه عن طريق الاستلذاذ بسماعها[1].

6 –مرحلة الصراخ محدودة النطاق و تسجل بسرعة و سهولة، بينما تسجيل المناغاة صعب لحد ما[2].

نخلص مما سبق أن المناغاة عبارة عن مجموعة من الأصوات يقوم الطفل بإصدارها تعبر عن الرضا (الارتياح)، و الشعور بالدفء، و الشبع و غير ذلك، و تعد أصعب مرحلة يمر بها و بواسطتها يتم تكوين الحوار بين الطفل و الأبوين (يصغي الطفل للأم مثلا و يحاول إعادة ما تقوله).

ج– مرحلـــــة التقليـــــد:

تبدأ هذه المرحلة من الشهر الخامس من حياة الطفل و تستمر حتى الشهر العاشر و هي عملية تلقائية يقوم بها الطفل لتقليد أصوات الذين يعيشون من حوله، فيصبح الطفل يحب تكرار تلك الأصوات التي يتلقاها من الآخرين و دون قصد منه، فهو يشعر بالسرور عند تلفظه بمقطع صوتي مثلا: (دا)، يكون بمثابة تعزيز، و تدعيم يدفعه إلى تكرار الصوت فيرتبط السرور بهذا الصوت، الأمر الذي يجعل حالته الشعورية تقترن ببعض الأشكال الصوتية المسببة لتلك الحالات[3].

---

[1]– د / " أحمد حساني ": دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص107.

[2]– نفسه ، ص50.

[3]– د /" أحمد حساني ": نفسه ، ص109.

وهذه الحالات الشعورية تجعل الطفل عند سماعه للغته يحس بلذة النجاح في نفسه و يكسبه الشعور بالقدرة و القوة نتيجة تكراره لتلك المقطع الصوتي (دا ، دا ، دا)، وهذا الأخير صادر عن الطفل تكرره الأم مرات عدة أثناء كلامها، وأحيانا يرتبط هذا المقطع المكرر بكلمة توجد في الوقع الحسي فيتعر ف الطفل عليه حسيا، عندئذ يدرك العلاقة ما بين (دا دا) و المرجع الذي تدل عليه (الجدة في لغة الطفل الجزائري). و يدخل في اكتساب اللغة عامل جديد هو عامل الإدراك البصري للمرجع الذي تدل عليه الكلمة من حيث هي علامة دالة، و بالطريقة نفسها يكتسب الطفل جميع العلامات التي تكون نظامه اللساني[1].

يبدأ الطفل بالمقارنة بين الأصوات التي يصدرها بنفسه و الأصوات التي يسمعها من المقربين إليه (الأم أو المربية)، فيكتشف علاقة المشابهة بين هذه الأصو ات، و يكون سعيدا للاستكشاف الذي يعد تعزيزا آخر لقدرته التلفظية، فيسعى إلى الربط بين أصواته و أصوات المحيطين به. و بهذا العمل يكون قد انتقل من مرحلة التقليد الذاتي (سماع أصواته) إلى مرحلة التقليد الموضوعي (سماع أصوات الآخرين).

كما أن عملية التقليد تتحول من عملية تلقائية لا إرادية إلى إرادية في نهاية العام الأول و يصاحبها عنصر الفهم بعد أن كانت في السابق غير واضحة الفهم[2].

إن ما يحاول الطفل عمله ليس التقليد الحرفي لألفاظ الأم أو الآخرين، و إنما يسعى للوصول إلى طر يقة المماثلة (المشابهة)، و تقليده لألفاظ الآخرين يساهم في عملية المعززات (عوامل التشجيع، و المكافآت، و العقوبات،...) التي يتلقاها الطفل، و هذه المعززات بدورها تساعد في إشباع الطفل لحاجاته أو صده عن إشباعها.

---

[1]– د / " أحمد حساني ": دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص110.

[2]– د / " أنسي محمد أحمد قاسم ": اللغة و التواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، د ط، 2005م ص126.

للأسرة دورا هاما في تشجيع الطفل بحيث يزداد ميله لتقليد بعض الألفاظ، و تعلمه للغة يتوقف على تقليده للأصوات التي يحدثها هو و يريد سماعها لنفسه و أيضا عند سماعه للآخرين، و ذلك لأجل تحقيق شكل من الاتصال معهم، كما أنه يريد أن يرى قدرته التي يتمتع بها لاستخدام هذا التواصل[1].

ويعتبر تكرار الأم لتلك الأصوات الدافع الأول الذي يهيئ الطفل للتلفظ[2]. وأثناء الانتقال من المناغاة إلى التقليد يكون انتقالا فجائيا، و ذلك لأن الأطوار اللغوية متداخلة و لا تستطيع أن تحدد لكل منها زمنا معينا، ففي السنة الأولى من عمر الطفل

يبدأ بتقليد لفظة سمعها من الكبار ، و في السنة الثانية يظل يردد الكلمات التي يسمعها من الكبار و كأنه بذلك يريد ترسيخها في ذهنه ، و يقر " علماء النفس " بأن الأطفال يميلون إلى الاستجابة لصوتهم الذي يشبه إلى حد ما الصدى؛ أي أن الطفل يتلفظ بشيء فيسمع صوته عندها يصبح ذلك الصوت كأنه حافز يحدث الاستجابة، و هذه الأخيرة تكون بترداد الصوت المتلفظ به و يبقى الطفل حبيس صوته إلى أن يحدث في محيطه ما يخرجه من هذه الحلقة الصوتية ، التي أطلق عليها العلماء النفسانيون " بالاستجابة الدائرية "[3].

ونعني بالاستجابة الدائرية؛ سماع الطفل لصوته، و لكن نفس النتيجة تحصل إذا سمع صوتا غير صوته مثل: إذا نطق أبوه أو أمه بكلمة أمامه فإن تلك الكلمة تحدث لديه استجابة دائرية، فالطفل عندما يقوم بتقليد صوت فإنه لا يستطيع أن يقلده بالصوت الأصلي و إنما بصوت يكون قريب من ذلك أي بكلمة يبذل فيها جهدا في حفظها و ترسيخها، و بهذا يمكن

[1]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص56.

[2]– د / " أحمد حسلني ": دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص110.

[3]– – ينظر : د / " حنفي بن عيسى ": محاضرات في علم النفس اللغوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، ط3 د ت ، ص137.

القول بأن تعلم الأصوات اللغوية يبدأ حين تتكون لدى الطفل هذه المنعكسات الدائرية لأنه لوحظ في هذه الفترة يمكنه تعلم أسماء الأشياء وما على المعلم إلا أن ينتقل إلى الخطوة الموالية و المتمثلة في اقتران الشيء بالذات، و الخطوة التي بعدها تحصل حين يصبح الشيء بالذات بمثلبة الحافز الذي يحفز الطفل بمجرد رؤيته الشيء فيدفعه مباشرة إلى النطق باسمه[1].

فميزة هذه الاستجابة أنها باقية حتى بلوغ الأطفال سنتين ونصف، فيصبح الطفل يردد كلمة و يقصد بها جملة بتمامها (ناقصة في التركيب و في المعنى و ما على الشخص الكبير إلا القيام بإكمالها)، مثل: تلفظه بكلمة (حليب) و هو يقصد (ماما أعطيني الحليب) و على الأم أن تفهم ما قصده من هذه الكلمة، لأنه في هذا العمر لا يستطيع تركيب جملة لذلك تكون لغة الأطفال مختصرة و لكي ينجح الاختصار لابد من التكرار لأجل قضاء الحاجة، و سرعان ما تختفي هذه الاستجابة الدائرية و يستبدلها بتراكيب لغوية يقتبسها من الكبار [2].

يستطيع الطفل الطبيعي أن يتكلم أية لغة يسمعها من المقربين إليه، كأن يسمعهم و يستجيب لكلامهم، وهذا الكلام الذي يسمعه منهم مقترن بالطعام و الشراب و العطف و غير ذلك.

باعتبار التقليد معززا ايجابيا فهو ينمي لدى الطفل بعض الانطباعات السارة التي يمكن تفسيرها عن طريق التغذية الراجعة؛ أي يقدم معلومة و يحاول أن يضيف لها شيئا و يقوم

---

[1]- د / " حنفي بن عيسى ": محاضرات في علم النفس اللغوي ، ص138.

[2]- نفسه ، ص138.

بتبسيطها لكنها لا تبسط، و يقلد أصوات الآخرين من خلال عملية التعميم، فإذا استطاع الطفل تكرار كلمة " بابا " و ذلك تقليدا لنفسه فإن نفس الاستجابة تحدث إذا سمع هذه الكلمة من الآخرين، عندها يحدث ردود الفعل.

يلجأ الطفل إلى الصراخ لتلبية حاجاته كالشرب مثلا: عندما يصبح عطشان يلجأ للصراخ كي يلبى طلبه المرغوب فيه، و إذا صدر من الطفل كلام عشوائي مثل : (ماما بابا ، دادا ،...) يحدث لدى الآخرين دهشة و اهتماما، و تشجيعا منهم حتى يعيد الطفل هذه الألفاظ مرة أخرى، و هكذا نستنتج أن التقليد شكل من أشكال الاتصال بالآخرين و تقليد أصواتهم بشكل سليم و صحيح، ومع ذلك فإن تقليده لأصواتهم لا يكون تقليدا حرفيا و إنما يسعى للوصول إلى طريقة مشابهة، و كل ذلك له دور فعال في اكتساب الطفل للغة أصواتا و كلمات و جملا.

د – **مـرحلـــة الإيمـــــاءات:**

تبدأ هذه المرحلة في نهاية العام الأول قبل أو مع ظهور الكلمة الأولى، حيث يستعمل الأطفال الإيماءات و الإشارات (إشارات العيون، و الوجه، واليدين، و الجسم) كوسائل للاتصال مع الآخرين[1].

إن هذه الإيماءات سرعان ما تختفي عند منتصف العام الثاني و ذلك مع زيادة التغيير اللفظي، و العلاقة بين ذكاء الطفل و استخدامه للإيماءات تكون سالبة لأنه كلما زاد ذكاء

[1]– أ / " محمد حولة ": الأرطفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام و الصوت ، دار هومه ، ط2 ، 2008م ، ص23.

الطفل قل اعتماده على الإيماءات نظرا لزيادة استخدامه للغة اللفظية الحقيقية و العكس صحيح[1].

يقوم الطفل باستعمال اللسان لمخاطبة أمه بصفة خاصة، لأنه يتعرف على الكلمات التي تنتجها الأم بالتكرار، و هذا ما نلاحظه على الطفل عند غياب أمه؛ ترديد الأصوات التي يرسلها إليها و استرجاع العلامات الخاصة بأمه التي اعتادها معها.

و الإيماءات التي يحدثها الطفل قبل بلو غه سن العام هي:

1-دوران الرأس الذي يعبر أساسا عن عدم الرغبة بشكل منظم و يصبح يعبر بصفة رسمية عن الرفض.

2 – تمديد الذراعين التي تعبر على أن الطفل يريد أن يحمل.

3 – أثناء تغيير الملابس يقوم بحركة عنيفة تعبر عن رفضه لهذه العملية.

4 – نظرته و متابعته للأشياء التي يسقطها و البحث عنها و محاولة الوصول لتلك الأشياء قبل السؤال عنها بفترة طويلة[2].

إن اختصار النشاط الحركي الذي تشارك فيه كافة أجزاء الجسم ناتج عن استخدام الطفل للإيماءات، و الذي يحاول الطفل عن طريقه التعبير عن حاجاته و رغباته، و لهذا يطلق عليها بعض العلماء " لغة الجسم "[3].

---

[1]– د / " علي عبد الواحد وافي ": نشأة اللغة عند الإنسان و الطفل، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، ص201.

[2]– د / " أنسي محمد أحمد قاسم ": اللغة و التواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة ، د ط ، 2005م ص129.

[3]– نفسه ، ص131.

و بهذه الأطوار التي يمر بها الطفل والتي تكسبه أولى السلوكيات الاجتماعية، كما يكتسب الطفل في حضن أمه أولى خبراته الصوتية من خلال البكاء، و الصراخ و المناغاة فيتطور – بمساعدة و اعتناء الأم وكل المقربين إليه – انفعاليا و عقليا و لغويا، و إذا كان لا يمتلك سوى الإشارات و الإيماءات و الضحك فإن كل ذلك غير كاف لفهم ما يريده.

2- المرحلـــــة اللغويـــــة :(اللغة المقطعية)

تهيء المراحل قبل اللغوية السابقة (الصراخ، و المناغاة، و تقليد الأصوات و الإيماءات) الطفل للدخول في المرحلة اللغوية، و تنمي لديه الاستعدادات لذلك، فالطفل لا يصل إلى استعمال اللغة مرة واحدة، بل يمر بعدة مراحل[1].

ولقد أثبت علميا أن المرحلة اللغوية تظهر في نهاية السنة الأولى و بداية السنة الثانية و تتميز هذه السنة بنطق الطفل لكلمات متكونة من مقاطع ، و التي غالبا ما تكون أصوات ساكنة تتحد مع أصوات متحركة مثل: (بابا ، ماما ، طاطا) و بعد نطقه لهذه المقاطع يتجه مباشرة إلى النطق ببعض الكلمات البسيطة (باب ، حليب ،...) ،لأسماء أو أشخاص أو أشياء من حوله، و يكرر كذلك كل ما يسمع من الآخرين إما بطريقة صحيحة أو خاطئة[2].

وبعد ذلك كله يصبح الطفل قادرا على نطق بعض الكلمات لأسماء غير موجودة و لأشخاص غائبين من حوله، و لوضعيات غير حاضرة يظهر تدرج جديد وبذلك يستطيع الطفل تجاوز المجال الحسي الملموس فيتمثل الغائب في الحاضر[3].

---

[1]– د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص55.

[2]– أ / " محمد حولة ": الأرطفونيا علم اضطرابات اللغة و الكلام و الصوت ، ص22.

[3]-- أ / " محمد حولة ": نفسه ، ص22.

أولا: مرحلـــــة الكلمـــة

لا يستطيع الطفل التلفظ بمجموعة من الألفاظ التي جمعها قبل نهاية عامه الأول لكنه في بداية السنة الثانية يجيب عن كلمات الآخرين، و تعليماتهم ، أو أوامرهم، و لا يعبر عن كل ذلك بكلمات أو ألفاظ، بل بحركات إيمائية، و إشارات في العيون، و الوجه و اليدين، و الجسم،... و أن استجابات الطفل غالبا ما تكون صادقة بالرغم من أنه لا يستطيع التكلم بها بعد[1] .

ومن بين الكلمات التي يستخدمها الطفل بشكل مبكر نجد: كلمة " لا " كرفضه مثلا للأكل أو اللباس، فهي فعل عاطفي أكثر من كونها فعل للمنع، و عندما يكون في حالة ارتياح يستخدم كلمة " آه"؛ أي موافق و في لغة الكبار " نعم" التي يصدرها عندما يحقق هدفه و تكون في الغالب إجابة عن سؤال لأن هذه الكلمة تتركز على عامل الفهم و التمييز[2].

ويمكننا إضافة كلمات " هذا " و " هذه " المرفقة بإشارة اليد، و تعبر هذه الكلمات على شعور الطفل بالعالم الخارجي و اتصاله به و بتغيراته الخارجية.

ففي بداية السنة الثانية تظهر لدى الطفل الكلمات الطبيعية التي تسجل بعض الألعاب الحركية المفضلة، فعند سماعه لصوت السيارة يريد أن يقلدها فيقول: (درن، درن ،...)، و هذه الحركات و الأصوات التي يلعب بها تمثل البداية التي يتم بواسطتها تشكيل اللغة، وهذه الحركات الطبيعية تسمح للطفل بأخذ دور فعال في ممارسة اللعب، و يتوجب عليه التحكم في حركات الكلمات أثناء نطقه بها[3].

إذا كان الطفل بدأ يتكلم بصورة حقيقية أم لا، لابد من توفر معيارين:

---

[1]– د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص55.

[2]– أ / " محمد حولة ": الأرطفونيا علم اضطرابات اللغة و الكلام و الصوت ، ص27.

[3]– نفسه ، ص27.

المعيار الأول: أن تكون لغته (الكلمة الأولى) مفهومة لدى الجميع و ليس لأم الطفل فقط أو المقربين منه.

المعيار الثاني: أن تكون اللغة مفهومة له أيضا و يعرف الأشياء التي تدل عليها ألفاظه[1].

في بداية المرحلة اللغوية نلاحظ على الطفل العديد من الأخطاء الساذجة غير المقصودة، و بالتالي نجده يخلط بين الكلمات مثل: (أكثر، طويل، قصير،...) و يستجيب أيضا للتشابه و الاختلاف، و يكتسب معنى الكلمات بواسطة عمليات تدريجية في التمييز[2].

و من الكلمات التي ينطقها في البداية: الأسماء المتعلقة بالأشياء، و كذلك الأفراد و خاصة المحيطين به (بابا ، ماما)، و أسماء الإخوة، و الأسماء العيانية الحسية ثم ننتقل إلى الأسماء المجردة (لأنها ترى بالعين المجردة)، و يكتسب بعد الأسماء الأفعال التي تكون مربوطة بالحركات التي يقوم بها[3].

أما الصفات فقد تتأخر نسبيا مثل: (شجاع، كريم، جبان،...)؛ أي أن قدرته على التجريد تبدأ تتميز شيئا فشيئا، و قد أطلق علماء اللغة على هذه المرحلة من النمو اللغوي اسم "مرحلة التسمية "، لأن الطفل يكثر من استخدام الأسماء[4].

وفي منتصف السنة الثانية من عمره تظهر الوظيفة الرمزية أو السيميائية، فيصبح الطفل بإمكانه الجمع بين الدال و المدلول، ثم بعد ذلك تظهر مرحلة النحو و التركيب فيميز عندئذ بين (الأنا و الأنت)، و بين (الماضي و الحاضر)، و يكون بعدها جملا من عدة كلمات

---

[1]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص55.

[2]–– د / " زينب محمود شقير ": اضطرابات اللغة و التواصل ، الطفل الفصامي – الأصم – الكفيف – التخلف العقلي – صعوبات التعلم – جامعة طنطا ، ط3 ، 2002م ، ص183.

[3]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": نفسه ، ص62.

[4]– نفسه ، ص62.

مستخدما أدوات الربط، و هكذا حتى يتمكن الطفل في بداية السنة الرابعة من عمره من اكتساب اللغة الشفهية بصفة منظمة في شكلها العام[1].

وجدت "سميت" أن الطفل يبدأ في استخدام الضمائر لأول مرة في أواخر السنة الثانية من عمره و خاصة الضمائر الشخصية مثل: (أنا، أنت، أنت،...) ، و يتعامل مع الحروف ببطء شديد كأحرف العطف و الجر للربط بين الكلمات[2].

ولقد أكد علماء النمو و الطفولة أمثال : " بيتربلوس" و " إركسون"، أنه يمكن تعليم الطفل اللغة الحقيقية منذ البداية و إلا صعبت عليه تعلمها فيما بعد، و ذلك في نظر العائلة ليس بأمر عسير و لكنه على عكس ما يرونه تماما[3].

للطفل رغبتان متضادتان فهو من ناحية يريد تقمص الكبار، و من ناحية أخرى يفضل و يحن إلى عالم الطفولة الذي يشعر من خلاله بالارتياح.

يميل الطفل في بداية المرحلة اللغوية إلى الكلمات المنطوقة و يرتاح إليها، ثم يلتفت إلى مصدر الصوت، و بعدها يقوم بعملية الربط بين أسماء معينة منظورة، أو إشارات معينة و بين سماعه الصوت، كربطه بين صوت فتح الباب (صرير الباب) و بين عملية دخول الشخص، وربطه أيضا بين كيفيات حسية مختلفة كتذوقه مثلا: (لطعم مر) فيسمع من والدته كلمة (لا ، أو كخ)، و بالتدريج حتى يصل الطفل إلى عملية الفهم أو التمييز عندها يستطيع أن يميز بين العصفور و الدجاجة، فهو قبل ذلك كان يطلق كلمة "عصفور" على كل طائر[4].

---

[1]– أ / " محمد حولة ":الرطفونيا علم اللغة و الكلام و الصوت ، ص – ص22 ، 23.

[2]– د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص62.

[3]– ينظر: نفسه ، ص57.

[4]– نفسه ، ص57.

مرحلة التمييز تأتي بعد مرحلة التعميم، حيث كان الطفل يطلق كلمة (عصفور) على كل طائر، و كلمة (بابا) على كل رجل...، و تستغرق عملية الفهم و التمييز ثلاثة أشهر قبل أن يبدأ باستعمال الكلام استعمالا ذا دلالة[1].

***- العوامـــــل المؤثـــــرة في النمـــو اللغـوي :**

1- سلامة أعضاء النطق و الكلام و الجهاز العصبي و الحواس لدى الطفل.

2- العلاقة بين الطفل و أمه و دور الرعاية و التشجيع و الحنان أو الحرمان العاطفي في نمو اللغة.

3- عامل التشجيع الاجتماعي و سهولة تعامل الطفل مع أشياء الوسط، و ثقافة الأسرة... و احتكاك الطفل بعالم الراشدين، و قد أثبت علميا أن الطفل الوحيد لأهله ينمو لغويا أفضل بسبب احتكاكه بعالم الراشدين، كما أن الأطفال من الطبقات المثقفة يكونون أكثر ثراء لغويا من أطفال الأسر الفقيرة بثقافتها، و كذلك أطفال دور الملاجئ أقل لغويا من الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم ...[2].

4 - تساهم وسائل الإعلام، و الإذاعة، و التلفزيون في نمو اللغة " مكارثي" 1954 و كذلك دور القصص و الحكايات التي يسمعها الطفل و يساهم فيها " بلانك " و " فرانك " 1971.

5- عامل الجنس حيث أن الإناث يتفوقن على الذكور في سرعة نمو اللغة، و في عدد المفردات اللغوية، و في إتقان اللغة...

---

[1]- د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص58.

[2]- نفسه ، ص56.

6- و هناك عوامل أخرى متعددة صحية، و نفسية، ووجدانية، و أسرية، و اجتماعية و ثقافية،...مثل: ازدواجية اللغة و غير ذلك[1].

هناك آراء عديدة حول تحديد الفترة الزمنية للمرحلة اللغوية، فعلماء اللغة يؤكدون أن الطفل العادي يصل إلى المرحلة اللغوية في عمر السنة فما بعد، بينما تبدأ عند الأطفال الممتازين في قدراتهم بعد عمر التسعة أشهر، و بينت معظم آراء العلماء أن الطفل الذكي ينطق بشكل صحيح و واضح في عمر الشهر الحادي عشر[2].

ومن خلال دراسة " شارلوت بوهلر" ترى بأن الكلمة الأولى تبدأ في عمرا لسنة، بينما دراسات " كول " تبدأ في عمرا لشهر العاشر، في حين أن الكلمة الأولى عند" ماري كولنز" تبدأ في الشهر الثامن عشر. و غالبا ما تكون الكلمة الأولى ذات مقطع صوتي واحد و مضاعف مثل: (ماما، دادا ، كوكو ، بابا،...)، و هذه الكلمات المفردة تقوم مقام الجملة. كثيرا ما نجد عند الطفل الجمل الذي يعبر عنها بكلمة واحدة، فالطفل مثلا إذا قال: (بابا) فهو يعني بها: (إنني أريد اللعب)، ... و بكلمة (ماما) " أريد الطعام " أو أي شيء آخر و قد سمى " أوسكار بلوخ " هذه الظاهرة باسم الكلمة الجملة[3].

ومن التصانيف التي وضعها " بياجيه " عند تحدثه عن اللغة لدى الطفل، نجد صنفين من السلوك:

---

[1]- د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص57.

[2]- نفسه ، ص58.

[3]- د / " حلمي خليل ": اللغة و الطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط 1407هـ- 1986م ، ص73.

1 – اللغة المتمركزة على الذات، و تتصف بالتكرار، و الحديث مع النفس، كتمييزه – بياجيه – بين لغة الطفل عن لغة الراشد ، و يسعى إلى جلب كل شيء إلى ذاته ، أو إلى أناه الشعوري.

2 – اللغة الاجتماعية المتمركزة على التبادل الكلامي بين الطفل و شخص أخر، مع محاولة إثبات الذات، و وجود أوامر أو تهديدات، أو ردود على أسئلة [1] .

تتطور اللغة عند الطفل ما بين الثلاث و الأربع سنوات حسب نموذج لغة الكبار، حيث يدرك الطفل لغة الصغار و يبدأ بتنسيق الكلام، و ذلك بمساندة من النمو العقلي و يتطور التمثيل العقلي، و التخيلي، و القدرة على الإبداع في إنتاج الكلمات، و الحكايات لديه.

إن هذه المرحلة تساهم في نموها(تكوين الأنا) التي تساعد الطفل على التعرف على ذاته، و يقوم باستبدال كلمة (هو) بكلمة (أنا)، و هي مرحلة في نظر الطفل يعتبرها أول اعتراف له بنفسه (مرحلة تصميم الذات)، و استعمال الطفل للأنا لا يعني أنه اكتسب الشعور الحقيقي لذاته، حيث أن تكوين الذات لدى الأطفال الكبار مشروط باستخدام الضمائر أثناء حديثه (أنا ، هو)[2] .

ثـــــانيـــــا: مرحلـــة الجملـــة

بعد أن يكون الطفل قد اكتسب كلمات بسيطة يبدأ انطلاقا من هذه الكلمات بتكوين الجمل، و هذا ما بينه " القوصي" بأن الكلمات الجميلة، هي كلمات مفردة يقصد بها جمل فالطفل عندما يقول (ماما) يقصد (أين هي ماما) أو (هل هذه ماما) أو (يا ماما)، أو

[1]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص60.

[2]– نفسه ، ص64.

(أريد طعام يا ماما ،...إلى غير ذلك)، فوحدة التعبير هنا هي الجملة، و بين بأن الجملة الأولى التي تتمثل في وحدة التعبير تخرج في صيغة اسم[1].

فأثناء حديثه يستخدم كلمة واحدة و يقصد بها جملة، إذن فوحدة الكلام عنده ليست الكلمة و إنما المراد من ذلك الجملة.

إن إدراك الطفل لأقسام الكلام هو إدراك كلي يكون على مستوى الجملة لا على مستوى الكلمات (المفردات)، و في عمر السنتين يبدأ الطفل في تكوين جمل بسيطة مكونة من كلمتين، و لا يبدأ بتركيب جمل مركبة إلا بعد أن يكتسب مجموعة من المفردات في عمر ما و الحصيلة اللغوية تتراوح من (100 إلى 200) مفردة[2].

يقوم الأطفال في هذه المرحلة بحذف الكلمات الصغيرة (ال التعريف، على، في)؛ أي أنهم يقومون بحذف الكلمات الوظيفية في التركيب، و يحتفظون بالكلمات التي لها معنى فقط و التي عادة ما تنعت بكلمات المضمون[3].

من مراحل تكوين الجملة لدى الطفل قبل ذهابه للمدرسة الابتدائية هي:

أ – مرحلـــــة الجملـــــة الكلمـــــة :

و هي التي أشرنا إليها في السابق، و تتحدد هذه المرحلة من نهاية السنة الأولى من عمر الطفل إلى بداية السنة الثانية تقريبا، و هي مرحلة يستعمل فيها الكلمات استعمال الجمل كأن يقول الطفل: (باب) و هو يقصد (شيء وراء الباب).

---

[1]– د / " زينب محمود شقير ": اضطرابات اللغة و التواصل ، ص183.

[2]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص67.

[3]– د / " أحمد حساني ": دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص122.

ب – مرحلـــــة الجملـــــة الناقصـــــة:

و هي التي يتراوح عمر الطفل فيها بين السنة الثانية و الثالثة، ويستخدم الطفل في هذه الجملة كلمتان أو أكثر، ولكن دون أن يتم تكوين الجملة التامة (ناقصة في التركيب و في المعنى)، و ما على الراشد إلا القيام بإكمالها من عنده مثل: قول الطفل (أبي كرة) فهو يقصد بذلك: (أبي اشتري كرة)، (أبي سألعب بالكرة).

ج – **مرحلـــــة الجملـــــة التـــــامـــــة :**

تتحدد هذه المرحلة في بداية السنة الرابعة تقريبا، و قد لوحظ أن الجمل البسيطة يتناقص عددها بدءا من السنة الثالثة و يحل محلها الجمل المركبة[1].

تختلف قدرات الأطفال اللغوية من طفل لآخر عند دخولهم إلى المدرسة، و السبب في ذلك يعود إلى وجود فوارق، و هذه الفوارق تتمثل في: الذكاء و البيئة المنزلية[2].

***الخصائص المميزة في لغـــة الأطفـــال:**

1- يغلب على الطفل التعلق بالمحسوسات لا بالمجردات (ماما ، بابا)

و لا تظهر في لغة الطفل الأفعال و الحروف إلا بعد الأسماء المحسوسة، أما أسماء المعنويات (حب، فرح،...) فتختلف في ظهورها لاعتمادها على خبرات معينة في مواقف تهيء للطفل عملية التعميم، و هذه القدرة تأتي متأخرة لدى الطفل .

2 – البساطة هي الغالبة على لغة الطفل، و عدم الدقة و التحديد.

[1]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص68.

[2]- د / " زينب محمود شقير ": اضطرابات اللغة و التواصل ، ص184.

3 – يغلب كذلك على لغة الطفل، التركيز حول الذات، لأن الطفل قبل سن المدرسة غير اجتماعي.

4– كلام الطفل له مفاهيم و تراكيب خاصة به[1].

وهذا كله يحصل لعدم توفر الخبرة الكافية لدى الطفل، لأن بوجود الخبرة الكافية تزداد المفاهيم الدالة على كلام الطفل دقة و وضوحا و تحديدا. و يتعلم الطفل في بادئ الأمر اللغة عن طريق السمع و النطق، و إتقانه لها فيترك لمسة دالة على نوع من الإبداع و التعميم، و يستطيع فهم تلفظات الآخرين حتى و لو جديدة عليه[2].

يضع الطفل لنفسه قواعد لغوية خاصة على شكل إبداعات وهذا ما ذهب إليه " هيريوت " **فمثلا:** إذا صدر عن الطفل كلمات مثل : (فارات عوضا عن فئران)، و (خروفات عوضا عن خرفان)، و (بابات عوضا عن باب)، فنجد الطفل في هذه الكلمات يخطئ خطأ بريئا ، ويستخدم الفعل المضارع مكان الماضي أو المستقبل، و هذه الأخطاء يتم بواسطتها دمج الاستخدام الصحيح، و السبب في ذلك هو محاولة الطفل تطبيق القاعدة اللغوية الصحيحة لذلك تسمى هذه الأخطاء بالخطأ الفاضل، و يحاول الطفل من خلالها اكتشاف الأبنية الصوتية و اللغوية[3].

يستطيع المعلم التفطن لهذه الأخطاء التي يقع فيها الطفل، وعن طريق تكرار المعلم للصيغة الصحيحة يتمكن الطفل من معرفة أين يكمن الخطأ و يعالجه، و المهم في ذلك ليس استخدام المفردات بل البناء اللغوي الذي يساهم في المهارة اللغوية.

---

[1]– د / " زينب محمود شقير ": اضطرابات اللغة و التواصل ، ص185.

[2]– د / " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص71.

[3]– نفسه ، ص72.

و تلعب البيئة دورا بارزا في المهارة اللغوية، فهي ترتبط بالمجتمع المتكون من الأم و الأسرة، و من المهارة اللغوية للوالدين و التي ترجع بدورها إلى استعدادات عضوية و وراثية تزيد من الفروق اللغوية بين الأفراد، و تجعل البعض يتفوق على البعض الآخر لأن كل طفل له أسلوبه الخاص به[1].

نخلص في الأخير إلى أن اللغة تتطور لدى الطفل عبر مراحل، و إن اختلفت هذه المراحل في تطورها عند العلماء إلا أنهم يتفقون جميعا على أن هذه المراحل متكاملة و كل مرحلة تنسلخ من التي سبقتها.

[1]– د / "فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام ، ص73.

الفصل الثالث

دراســـــة ميدانيـــــة

حول نمـــو الطفـــل اللغـــوي

دراســـة ميـــــدانيـــــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

1/- صفحة خاصة بالمربين: أسئلة خاصة بالمربين.

1-الجنس: الأغلبية ذكور.

2- عمر الطفل: من عامين إلى خمس سنوات.

3- مدة وجوده في الروضة: تختلف من طفل لآخر.

4- تصرفاته: هناك أطفال هادئين، و أطفال اجتماعيين، و الأغلبية مشاغبين، و يحضرون معهم أشياء خطيرة كالمسامير، و علب الكبريت، و الألعاب التي تختص بالقتل، و هذا بسبب تأثير أفلام الرعب التي يشاهدونها على التلفاز. و حتى البنات مشاغبات أيضا ، و قد يرجع ذلك أيضا إلى المشاكل التي تنشأ بين الأب و الأم في بعض الأسر.

أ- في الأسبوع الأول: كل الأطفال يبكون و يشعرون بالخوف.

ب- في الشهر الأول: يبدأ الطفل في الاندماج مع زملائه داخل الروضة بحيث يلعب معهم و يستمع إلى المربية ، و الدروس التي تقدم له ، و يتأقلم تدريجيا مع هذا المحيط الجديد.

ج- في الشهر الثالث: اندماج الطفل في الروضة ، و توجد حالات نادرة لم تندمج.

5- سلوكه بين زملائه: هناك المتواضع و المتكبر و الحيي و الخجل، و يوجد المنطوي و العدواني و المندفع و الاجتماعي،...و هناك حالات تستطيع المربيات معالجتها كالانطواء.

أ – في الأسبوع الأول: الأغلبية مشاغبون.

ب – في الشهر الأول: مشاغبون.

ج – في الشهر الثالث: بعض الأطفال يغيرون من سلوكهم.

6 – كلامه: (ثرثرة – سكوت – في حدود السؤال)

أ – في الأسبوع الأول: هناك من يلتزم الصمت، و من يجيب في حدود السؤال.

ب – في الشهر الأول: الطفل الذي يلتزم الصمت يبدأ في الكلام و الاندماج مع زملائه و المربيات.

ج – في الشهر الثالث: يوجد من يجيب في حدود السؤال، و يوجد الساكت، و كثير الكلام. كما توجد حالات تعاني مشاكل في النطق.

7 – قاموسه اللغوي: اكتسب كلمات كثيرة باللغة العربية و حتى باللغة الفرنسية، مع حفظ الكثير من السور القرآنية، و الأحاديث النبوية الشريفة، و الأناشيد بالعربية، و الفرنسية و الأغاني، و القصص.

8 – طريقة التعامل معه لتنمية رصيده اللغوي: مساعدة الطفل و التعامل معه على أنه شخص كبير، و تكرار قراءة السور و الأحاديث،...حتى يستوعبها الطفل و يحفظها و تشجيع الأطفال و تحفيزهم على الدراسة ، و مكافآتهم إذا أحسنوا التصرف أو حفظوا دروسهم ، و ذلك بتقديم الهدايا أو الحلوى و إقامة الحفلات في الروضة.

المربيات يقمن بوضع برامج خاصة بالأطفال مع مراعاة عمر الطفل ، فالبرامج التي توضع للأطفال في السنة الثانية و الثالثة تختلف عن البرامج التي توضع للأطفال في السنة الرابعة و الخامسة ، و ذلك لاختلاف القدرات العقلية و الاستعداد النفسي لأن الاكتساب نفسيا – كما أشارت إلى ذلك الأخصائية النفسانية عكرون سناء – يبدأ من ثلاث سنوات فما فوق.

و الطفل كلما اكتسب المعرفة كلما زادت قدرته على الاكتساب اللغوي ، و لا نستطيع أن نحكم على الطفل أنه بدأ يكتسب اللغة داخل الروضة في الشهور الأولى (من أكتوبر إلى ديسمبر) ، إلا ابتداء من شهر جانفي.

دراســـــة ميـــــدانيـــــة:

روضـــــة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال: يوم 17 مارس 2011 على الساعة 8 و 30 دقيقة طرحنا هذه الأسئلة على الأطفال البالغين من العمر ثلاث سنوات.

أسئلة خاصة بالأطفال (إسراء)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ المنزل.

ولماذا ؟ لأنني ألعب هناك مع أخي عبد الله.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ مشاهدة التلفاز.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب؟ الرسوم المتحركة (سبايستون ، الكباش).

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ ../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ../..

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أمي لأنها تعطيني الشيكولاطة.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ أغنية " فراشة ".

دراســـــة ميدانيـــــة:

روضـــة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلـــــة خـــــاصـــــة بالأطفـــال (ميساء)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ ../..

ولمـــــاذا ؟ ../..

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ ../..

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ الرسوم المتحركة (سبايستون ، و توم و جيري).

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولمـــــاذا ؟ ../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ../..

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أحب أبي و أمي بنفس القدر.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ أغنية ../..

دراســـــة ميدانيـــــة:

روضـــــة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحـــــة خـــــاصـــــة بالأطفـــــال:

أسئلة خاصة بالأطفال (إسراء) لا تتكلم، تنطق بعض الحروف فقط عندما تكون في مجموعة.

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ ../..

ولماذا ؟ ../..

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ ../..

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ ../..

وماذا تحب ؟../..

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ ../..

ولماذا ؟../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ../..

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ ../..

7– ماذا تعلمت من الروضة ؟ ../..

دراســـــة ميدانيـــة:

روضـــــة: بولعـــراق نـــــوارة (نموذجا)

صفحـــــة خـــاصة بالأطفـــال:

أسئلـــــة خـــاصة بالأطفـــال (تقي) لم يتكلـــم.

1 – أيهـــا أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ ../..

ولماذا ؟ ../..

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ ../..

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ ../..

وماذا تحب ؟ ../..

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ ../..

ولماذا ؟ ../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ../..

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ ../..

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ ../..

دراســـــة ميدانيـــــة:

روضة: بولعـــــراق نـــــوارة (نموذجا)

صفحـــة خاصة بالأطفـــال:

أسئلـــة خاصة بالأطفال (عبد المنعم)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ ../..

ولماذا ؟ ../..

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ ../..

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ الرسوم المتحركة (سبايستون ، بيليلي ، بانثان).

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحب معلمتي شريفة.

ولماذا ؟ ../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ../..

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أحب أمي و أبي و أختي دعاء.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت ألعب الكرة و أغني.

دراســـــــة ميدانيـــة:

روضة: بولعـــراق نــوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (علاء)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ ../..

ولماذا ؟ ../..

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ مشاهدة التلفاز.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم

وماذا تحب ؟ الرسوم المتحركة (توم و جيري ، سبايستون)

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ لأن معلمتي صليحة و رزيقة و شريفة يقدمون لي الغذاء.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ../..

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أحب أبي و أمي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ أغنية " فراشة " ، أسمي أيام الأسبوع ، و في اليد خمسة أصبع.

ما لاحظنا على هذه الفئة العمرية أن الطفل لا يزال عالقا بمحيطه الأول ، حيث يفضله عن سائر المحيطات ، و هذا ما يجعله يكتسب الكلمات التي تعود على سماعها من المحيط الأسري ، فإذا طرحنا عليه سؤالا يجيب إذا كان السؤال متعلقا بهذا المحيط ، أما إذا كان متعلقا بالخارج فإنه لا يجيب لأن عدد الكلمات التي اكتسبها من الخارج قليل مقارنة بعدد الكلمات التي اكتسبها من الأسرة.

و هو في مرحلة الاكتساب المستمر للغة باستثناء بعض الحالات المرضية التي تعود لأسباب مختلفة (عضوية ، نفسية ، اجتماعية ، ووراثية ،...) كحالة " إسراء " مثلا فهي لا تتكلم و لعل السبب في ذلك – كما أخبرتنا الأخصائية النفسانية – وراثي لأن والدها و عماتها تكلموا في سن متأخرة. أما " تقي " فلم يتكلم لأنه خجول.

و يعتمد اكتسابه في هذه المرحلة بدرجة كبيرة على الصور، حيث يشاهد الصورة و يسمع اسمها ثم يربط الصورة بالاسم وهكذا يكتسب كلمات جديدة، لأن قدرته على الاكتساب في هذه السن محدودة. و رغم ذلك يكون اكتسابه أفضل من اكتساب الطفل الذي لم يدخل الروضة و كلما كان خروجه للروضة مبكرا كان اكتسابه أكبر ، فالطفل الذي التحق بها و عمره عامين يكون اكتسابه أفضل من اكتساب الطفل الذي دخل الروضة و عمره ثلاث سنوات. و يختلف الاكتساب أيضا من طفل لآخر باختلاف الفروق الفردية (العقلية، الجسمية النفسية و الاجتماعية).

دراســـــة ميدانيـــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال: يوم 23 مارس 2011 على الساعة 8 و 30 دقيقة طرحنا هذه الأسئلة على الأطفال البالغين من العمر أربع سنوات.

أسئلة خاصة بالأطفال (وصال)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ المنزل.

ولماذا ؟ لأنني أحب ماما.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ أحب الذهاب مع أمي إلى عملها.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ براعم ، توم و جيري.

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحب معلمتي نسيمة لأنها تدرسني.

ولماذا ؟ لأنها تدرسني.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ أعمل في البلدية مع أمي.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أمي لأنها تقدم لي الهدايا و فيها اللعب.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت أغنية: " ابعد ابعد يا شيطان ".

دراســـــــة ميدانيـــة:

روضـــة: بولعــراق نـــوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (نادين)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ المنزل.

ولماذا ؟ لأن فيه اللعب.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ ../..

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ الخرفان ، سبايستون ، روزي.

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ لأنها تعلمني الأناشيد و الأغاني.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ طبيبة.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أحب أمي و أبي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت أنشودة " ألف ".

دراســـــة ميدانيـــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (سلسبيل)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ دار الحضانة.

ولماذا ؟ لأن فيها الألعاب ، و أحب اللعب مع وصال.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ مشاهدة التلفاز.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ ميكي ماوس ، توم و جيري.

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ لأنها تعلمنا الأحاديث النبوية الشريفة و أغنية " ألف ".

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ معلمة.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أمي و أبي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ الأحاديث و القرآن و اللعب.

دراســـــــة ميدانيـــــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (رستم)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ دار الحضانة.

ولماذا ؟ لأنني أحب الرسم في دار الحضانة.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ الكتابة.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ براعم ، سبايستون ، توم و جيري.

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ لأنها تعطيني اللعب.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ طيار.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أحب أمي و أبي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت الأناشيد منها أنشودة: أنا أنا المؤدب، أنا تلميذ مسلم.

دراســـــة ميدانيـــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (نزار)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ المنزل.

ولماذا ؟ لأن فيه الأقراص المضغوطة و اللعب.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ اللعب و مشاهدة التلفاز.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ باتمان ، سبيدرمان ، توم و جيري ، أفلام الرعب ، زورو.

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحب معلمتي " ليلى ".

ولماذا ؟ لأنها تدرسني، و تعلمني أقود السيارة و أصلحها.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ميكانيكي.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أبي لأنه اشترى لي ملابس جديدة.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت القراءة ، وكيف أقود السيارة و الدراجة.

دراســـــــة ميدانيـــــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (رامي)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ المنزل.

ولماذا ؟ لأنني في المنزل أتفرج على التلفاز " توم و جيري ، الخرفان ".

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ ../..

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟" توم و جيري، و الخرفان ".

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحب معلمتي " نسيمة ".

ولماذا ؟ ../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ميكانيكي.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أمي لأنها تحضر لي الطعام.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ اللعب و الأناشيد و الأدعية.

وجدنا أن الأطفال في عمر الأربع سنوات يفضلون المنزل لأنهم يحبون مشاهدة التلفاز و اللعب بلعبهم الخاصة. و البرامج التي تقدم لهم داخل الروضة تختلف عن برامج المرحلة السابقة (ثلاث سنوات) لاختلاف العمر العمر و القدرات العقلية. و الاكتساب اللغوي لديهم أفضل من المرحلة السابقة، و هذا راجع إلى زيادة قدرة الاستيعاب التي يتمتع بها الطفل في هذه المرحلة.

كما أن طموحاتهم المستقبلية أيضا تختلف من طفل لآخر، هذا ما يدل على أن كل طفل يكون شخصيته بنفسه، و تعتبر لغته الأصلية جزء من شخصيته.

دراســـــة ميدانيـــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:يوم 03 أفريل 2011 على الساعة 8 و 30 دقيقة طرحنا هذه الأسئلة على الأطفال البالغين من العمر خمس سنوات.

أسئلة خاصة بالأطفال (كاميلا)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ المنزل.

ولماذا ؟ لأن فيه الدمى و الأقراص الضاغطة.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ الغناء.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ توم و جيري و الكباش.

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ ../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ أدرس مع أمي في المدرسة.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ ماما.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت اللعب و الغناء.

دراســـــــة ميدانيـــــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (آلاء)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ دار الحضانة.

ولماذا ؟ لأني ألعب فيها بالعجينة و الخشيبات و القريصات.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ أشاهد التلفاز.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ توم و جيري ، براعم ، الكباش ، روزي.

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ لأنها تعطيني ألعب بالقريصات و الخشيبات.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ معلمة.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أمي و أبي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت الأغاني (الحروف و حديقتي)، و سورة " الأعلى ".

دراســـــة ميدانيـــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (لميس)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ دار الحضانة.

ولماذا ؟ لأن المربيات في دار الحضانة يدرسنني و يقدمن لي الألعاب ويقمن لنا الحفلات.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ الغناء.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ الرسوم المتحركة (توم و جيري و الكباش).

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ ../..

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ أعمل بجهاز الإعلام الآلي.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ ماما لأنها تحبني و تقيم لي حفلة عيد ميلادي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت القرآن و أغنية " ألف " و " بسم الله ".

دراســـــــة ميدانيـــــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (شهاب)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ دار الحضانة.

ولماذا ؟ لأن فيها ألعب بالعجينة و الخشيبات.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ مشاهدة التلفاز و اللعب بالسيارات.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ الرسوم المتحركة (الكباش و توم و جيري).

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحبها.

ولماذا ؟ لأنها تدرسني و تحفظني.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ ميكانيكي.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أبي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ القراءة و الرياضة.

دراســـــــة ميدانيـــــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (مصعب)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ دار الحضانة.

ولماذا ؟ لأن فيها اللعب و التلفاز.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ مشاهدة التلفاز.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ الرسوم المتحركة (توم و جيري ، الكباش ، الديناصورات).

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ أحب معلمتي صليحة.

ولماذا ؟ لأنها تدرسني و تسمح لي بمشاهدة التلفاز.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ أريد أن أكون مصلح سيارات (ميكانيكي).

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أحب أمي و أبي.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت سورة " الأعلى " و أنشودة " يا ربنا ".

دراســـــة ميدانيـــة:

روضة: بولعراق نوارة (نموذجا)

صفحة خاصة بالأطفال:

أسئلة خاصة بالأطفال (أحمد)

1 – أيها أفضل المنزل أو دار الحضانة ؟ دار الحضانة.

ولماذا ؟ لأن فيها اللعب و العجينة و الخشيبات ، و نغني فيها و نحفظ.

2 – ما هي الهواية المفضلة عنده ؟ الغناء و الحفظ.

3 – هل تحب مشاهدة التلفاز ؟ نعم.

وماذا تحب ؟ الرسوم المتحركة (توم و جيري و الكباش).

4 – كيف ترى المربي هنا ؟ لا أعرفها.

ولماذا ؟ لأني انفصلت عن الروضة مدة ثم رجعت.

5 – ماذا تتمنى أن تصبح مستقبلا ؟ سائق سيارة.

6 – من تحب أكثر أباك أو أمك ؟ أمي لأنها تطهي الطعام.

7 – ماذا تعلمت من الروضة ؟ تعلمت القراءة و الحفظ و اللعب.

الأطفال في هذه المرحلة اعتادوا الابتعاد عن المنزل، و نجد لغتهم قد اختلفت عن أصحاب المرحلتين السابقتين ، وما يميزهم أكثر هو الاستيعاب عندهم أكبر بكثير من الفئتين (3- 4 سنوات) ، لأن عقل الطفل في هذه المرحلة تغير بدرجة أكبر ، و الدليل على ذلك العدد المعتبر من السور القرآنية و الأحاديث النبوية و الأدعية و الأناشيد ،... التي يحفظونها.

و أغلبهم يحبون أمهاتهم أكثر من آبائهم و يقدمون أسبابا مختلفة لذلك. و هذا ما يدل على نمو الحصيلة اللغوية لديهم و حسن توظيفها ، بل بدأت دائرة معارفهم تتسع و تستوعب أي أن الطفل سيدخل مرحلة التحليل و التغير ، حيث نجد مثلا طموحاتهم المستقبلية تختلف باختلاف ميولاتهم الشخصية.

ما نخلص إليه أن هناك عوامل مختلفة تؤثر في الاكتساب اللغوي لدى الطفل يمكن إيجازها فيما يلي :

- الصحة الجيدة (العقلية ، الجسمية).
- الأسرة و دورها في اكتساب اللغة الأم.
- العمر بحيث كلما زاد عمر الطفل زاد اكتسابه اللغوي.
- التلفاز و دوره في تطوير الحصيلة اللغوية.
- الروضة و أهميتها البالغة في حياة الطفل ، إذ تمكنه من اكتساب عدد هائل من المفردات و تعده للمدرسة و تعوده على الجرأة و الشعور بالمحيط الذي فيه. إلا أن الاكتساب اللغوي يختلف من طفل لآخر بسبب الفروق الفردية (العقلية ، النفسية ، الجسمية ، الاجتماعية ...).

و من خلال هذه الدراسة الميدانية، و طبقا لما تقدم ذكره من نظريات اكتساب اللغة نجد أن الاكتساب اللغوي لدى الطفل أقرب إلى النظرية المعرفية ، بحيث كلما اتسعت معارفه زادت قدرته على الاكتساب اللغوي.

إن النظرية المعرفية حاولت تفسير النمو المعرفي عند الأطفال ، و هي تستفيد من أخطاء المتعلمين في بناء مواقف تعلمية تعليمية ، و تتيح فرصة التفاعل بين الطفل و بيئته الطبيعية أو الاجتماعية ، و تقول بأن الطفل لا يفكر بالمستوى نفسه أمام جميع المواقف و لا تجعل المتعلمين يشعرون بالإحباط .هذه أهم الأهداف التي قامت عليها هذه النظرية.

خاتمة

و ختاما لهذا البحث المتواضع الذي بذلنا فيه جهدا محاولين الإحاطة ببعض جوانبـــــه و الذي نأمل أن يكون قد وفقنا فيه و لو بقدر قليل فهو موضوع شاسع بحاجة لمزيد من الدراسات و البحوث.

فدراستنا ما هي إلا محاولة لتتبع أهم المراحل التي يمر بها الطفل خلال نموه اللغوي توصلنا من خلالها إلى مجموعة من النتائج أهمها:

اللغة يتمتع بها الإنسان السوي عن طريق صور ذهنية، و تتمثل في مجموعة من أصوات و رموز لها معنى تحقق وظيفة الاتصال و التعبير عن الأفكار و العواطف، و هي خاصية يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات.

إن المراحل التي يمر بها الطفل أثناء نموه اللغوي ينقسم إلى مرحلتين أساسيتين هما: المرحلة ما قبل اللغوية و المرحلة اللغوية.

حيث تعتبر المرحلة ما قبل اللغوية تمهيدا للمرحلة اللغوية، و تمر بأربعة مراحل أولها مرحلة الصراخ أو ما تسمى بصرخة الميلاد (التي تبدأ من مولد الطفل حتى الأسبوع الثالث أو الرابع) و هي فعل منعكس لا إرادي يصدره الطفل بعد الميلاد مباشرة، و بعده مرحلة المناغاة (التي تبدأ من الشهر الثالث أو الرابع حتى الشهر الثامن) و فيها يقوم الطفل بإصدار أصوات يختارها بنفسه من أجل تدريب جهازه الصوتي على النطق بها، و خاصة الأصوات الحلقية، و تليها مرحلة تقليد الأصوات (التي تبدأ من الشهر الخامس و تستمر حتى الشهر العاشر) التي يقلد فيها أصوات الكبار، و أخيرا مرحلة الإيماءات أو الإشـــارات (التي تبدأ في نهاية العام الأول و تختفي عند منتصف العام الثاني) حيث يقوم الطفل باستخدام بعض الإشارات قصد التواصل مع الآخرين.

أما المرحلـة اللغويـــــة: و فيها يبدأ الطفل بتعلم قواعد لغته بعد اكتساب الأصوات اللغوية بدءا بنطق الكلمة حتى يصل إلى تركيب الجملة.

و هكذا يكون الطفل قد امتلك خاصية اللغة و طور نموه اللغوي انطلاقا من هذه المراحل.

و في الأخير نحمد الله عز و جل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث و نسأله تعالى أن ينفعنا به و ينفع كل من اطلع عليه إنه ولي ذلك و القادر عليه.

قائمة المراجع

قـــــائمـــــــة المـــــراجـــع

1 / – " أنسي محمد أحمد قاسم ": اللغة و التواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب القاهرة، د ط، 2005م.

2 / – " أحمد حساني ": دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغة – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2000م.

3 / – " إبراهيم خليل ": مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط1 1430هـ – 2010م.

4 / – " ترجمة أنطوان إ . الهاشم ": اضطرابات اللغة، منشورات عويدات بيروت، لبنان، ط 2000م.

5 / – " حفيظة تازروني ": اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشرالجزائر، د ط، 2003م.

6 / – " حلمي خليل ": اللغة و الطفل، دراسات في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1407هـ – 1986م.

7/ – " حنفي بن عيسى ": محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، ط3، د ت.

8/ – " دوجلاس براون ": أسس تعلم اللغة و تعليمها، ت :" عبده الواجحي، علي أحمد شعبان "، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1994م.

9 / – " زينب محمود شقير ": اضطرابات اللغة و التواصل، الطفل الفصامي – الأصم – الكفيف – التخلف العقلي – صعوبات التعلم جامعة طنطا ط3 2002م.

10/ – " السيد عبد الحميد سليمان ": سيكولوجية اللغة و الطفل، دار الفكر العربي، ط1 1424هـ – 2003م.

11/ – " علي عبد الواحد وافي ": نشأة اللغة عند الإنسان و الطفل، دار نهضة مصر للطباعة و النشر.

12/ – " فيصل محمد خير الزراد ": اللغة و اضطرابات النطق و الكلام، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، د ط، 1410هـ – 1990م.

13 / – " محمد حولة ": الأرطفونيا، علم اضطرابات اللغة و الكلام و الصوت، دار هومه ط2، 2008م.

14 / – " ميشال زكريا ": مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط2 ، 1405هـ– 1985م.

مـــــوقـــــــع الإنترنيـــــت :

W w w. Majma . org / majma / rbs /data / maj / 70 / m70– 3 – doc.

مكان الدراســـــة : – روضة و حضانة الأطفال – الشهيدة بولعراق نوارة – ميلة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ---------- ب - د

الفصل الأول: اللغة و نظريات الاكتساب ----------

*أولا: اللغة ---------- 02

- ماهية اللغة ---------- 02

- وظائف اللغة ---------- 06

*ثانيا: نظريات اكتساب اللغة ---------- 10

- النظرية السلوكية ---------- 10

- النظرية الفطرية ---------- 15

- النظرية المعرفية ---------- 18

الفصل الثاني: مراحل اكتساب اللغة ----------

*أولا: المرحلة ما قبل اللغوية ---------- 25

- مرحلة الصراخ ---------- 26

- مرحلة المناغاة ---------- 28

- مرحلة التقليد ---------- 32

- مرحلة الإيماءات ---------- 36

*ثانيا: المرحلة اللغوية ---------- 38

- مرحلة الكلمة ---------- 39

- مرحلة الجملة ---------- 44

الفصل الثالث: دراسة ميدانية حول نمو الطفل اللغوي ----------

- دراسة ميدانية حول نمو الطفل اللغوي ---------- 50

خاتمة ----------76

قائمة المراجع: ---------- 79

فهرس الموضوعات ----------82